

العدد ١١٤٨ - الاثنين ٣٠ صفر ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٦/٩/ ٢٠٢٢م



الناخب.. والمسؤولية الكبيرة







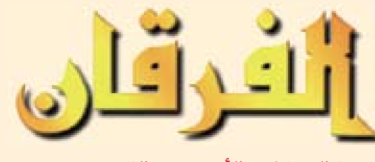
جاسم السويدي مدير المركز:

التدريب يسهم في تطوير أداء العاملين في العمل الخيري



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٤٨ - ٣٠صفر ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٢٦/٩/٢٠٢٢م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

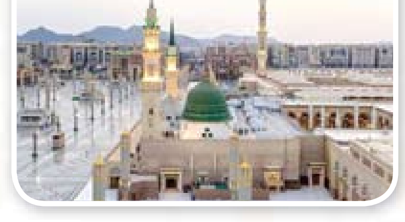
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد







الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



النصيحة من الإخلاص

عن تميم بن أوس -رضي الله عنه-، أن النبي -ﷺ- قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه البخاري ومسلم.

إن هذا الحديث العظيم قد جمع أمر الدين كله في عبارة واحدة، وهي قوله -ﷺ-: «الدين النصيحة»، فجعل الدين هو النصيحة.

والنصيحة ليست فقط من الدين، بل هي وظيفة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-؛ فإنهم قد بعثوا لينذروا قومهم من عذاب الله، وليدعوهم إلى عبادة الله وحده وطاعته، فهذا نوح -عليه السلام- يخاطب قومه، ويبين لهم أهداف دعوته فيقول: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ (الأعراف: ٦٢).

والنبي -ﷺ- ضرب لنا أروع الأمثلة في النصيحة، وتنوع أساليبها، ومراعاتها لأحوال الناس واختلافها، وحسبنا أن نذكر في هذا الصدد موقفه الحكيم عندما بال الأعرابي في المسجد، فلم ينهره، بل انتظره حتى فرغ من حاجته؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء، أو سجلا من ماء؛ فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين».

والنصيحة لله، تندرج تحتها معان كثيرة، ومن أعظمها: الإخلاص لله -تبارك وتعالى- في الأعمال كلها، ومن معانيها كذلك: أن يديم العبد ذكر سيده ومولاه في أحواله وشؤونه، فلا يزال لسانه رطبا من ذكر الله، ومن النصيحة لله: أن يذبّ عن حياض الدين، ويدفع شبهات المبطلين، داعيا إلى الله بكل جوارحه، ناذرا نفسه لخدمة دين الله، إلى غير ذلك من المعاني.

ومن النصيحة أن تخلص لكتاب الله، وذلك بأن تحسن تلاوته، كما قال -عزوجل-: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ (المزمل: ٤)، وأن تتدبر ما فيه من المعاني العظيمة، وتعمل بما فيه، ثم تعلمه للناس.

ومن معاني النصيحة لرسول الله -ﷺ-: تصديقه فيما أخبر به من الوحي، والتسليم له في ذلك، حتى وإن قصُر فهمنا عن إدراك بعض الحقائق التي جاءت في سنّته المطهّرة ؛ انطلاقا من إيماننا العميق بأن كل ما جاء به إنما هو وحي من عند الله، ومن معاني النصح لرسول الله -ﷺ-: طاعته فيما أمر به، واتباعه في هديه وسنته، وهذا هو البرهان الساطع على محبته -ﷺ-.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فالمراد بهم العلماء والأمراء على السواء، فالعلماء هم أئمة الدين، والأمراء هم أئمةُ الدنيا، فأما النصح للعلماء: فيكون بتلقّي العلم عنهم، والالتفاف حولهم، ونشر مناقبهم بين الناس، حتى تتعلّق قلوب الناس بهم.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فتكون بإعانتهم على القيام بما حمّلوا من أعباء الولاية، وشد أزرهم على الحق، وطاعتهم في المعروف.

والموطن الرابع من مواطن النصيحة: عامة الناس، وغاية ذلك أن تحب لهم ما تحب لنفسك، فترشدهم إلى ما يكون لصالحهم في معاشهم ومعادهم، وتهديهم إلى الحق إذا حادوا عنه، وتذكّرهم به إذا نسوه، متمسكا بالحلم معهم والرفق بهم، وبذلك تتحقق وحدة المسلمين، فيصبحوا كالجسد الواحد: «إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».





توزيع ٤٠ ألف زجاجة ماء في أكثر من ١٤ موقعا أسبوعيا

التراث توزع المياة على المساجد والمستشفيات والمدارس

قال نواف الصانع (مدير إدارة التنسيق والمتابعة والعمل التطوعي بجمعية إحياء التراث الإسلامي): إن (سقيا الماء البارد) في جمعية إحياء التراث الإسلامي يُوزع من خلاله ٤٠,٠٠٠ زجاجة ماء بارد في أكثر من ١٤ موقعا أسبوعيا داخل الكويت، تضم المساجد والمستشفيات والمدارس، وفي أماكن تجمع الجاليات والعمال، وفي الطرق وأماكن الحاجة، ولا سيما في فصل الصيف واشتداد الحرارة هذه الأيام، ونحن مستمرون به طوال العام؛ انطلاقاً من قوله -ﷺ-: «أفضل الصدقة سقي الماء»، وجمعية إحياء التراث الإسلامي تولي اهتماماً كبيراً بمشاريع المياه، وذلك من خلال تنفيذها لمشاريع عدة داخل الكويت، منها: وضع برادات للمياه في العديد من الأماكن، ومشروع (سقيا الماء)، الذي تُوزع فيه المياه المعبأة والمبردة.

أما خارج الكويت، فقد كان للجمعية نصيب وافر من الاهتمام بمشاريع المياه وتنفيذها في مختلف أنحاء العالم، ومشروع (حفر الآبار) هو أحد أهم هذه المشاريع الحيوية الذي يلاقي قبولاً واسعاً عند المتبرعين، ويحتاج إليه الناس في المناطق النائية الفقيرة التي تعاني من فقر المياه، وإن وجد فهو ملوث يسبب الأمراض والأوبئة.

فضلا عن مشاريع أخرى خاصة بالمياه، كتوفير سيارات نقل المياه، وبناء خزانات المياه، وإنشاء برادات المياه في المناطق التي يعاني أهلها من الجفاف وندرة مياه الشرب، ومد شبكات المياه، إلى غير ذلك من المشاريع.

وأوضح الصانع أن الجمعية -وحرصاً منها على إيجاد مصدر دعم دائم لتنفيذ مشاريع المياه والإنفاق عليها- طرحت وقف (سقي الماء)، وقيمة المساهمة فيه (١٠٠) دينار مرة واحده أو على شكل أسهم، وتبلغ قيمة السهم ١٠ د.ك، وذلك ضمن المشروع الوقفي الكبير، الذي تديره الجمعية؛ حيث سيُتبرع -من خلال عائد هذا الوقف- سنويا لهذا المشروع، إن شاء الله، مع بقاء أصل التبرع محفوظاً صدقةً جاريةً.

وفي ختام تصريحه دعا نواف الصانع المتبرعين الكرام بالاستمرار في دعم مشاريع المياه، والتبرع لها؛ نظراً للحاجة الماسة للماء في مختلف أنحاء العالم.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تنفذ هذا المشروع باستمرار، وبالتعاون مع العديد من الجهات، ولا سيما الأمانة العامة للأوقاف والمراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة ومدارس وزارة التربية.

نواف الصانع: اهتمام كبير بمشاريع المياه داخل الكويت ونفذنا برادات المياه و(سقيا الماء)

نتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف والمراكز الصحية التابعة لوزارة الصحة ومدارس وزارة التربية

(حفر الآبار) خارج الكويت من المشاريع الحيوية في المناطق التي تعاني من شح المياه.

لجنة الدعوة والإرشاد نظمت محاضرة للشيخ عبد الرحمن الباهلي من المملكة العربية السعودية

دورات دروب الخير نظمت محاضرات منوعة للنساء

تحت عنوان (فما أحسن أثرهم على الناس!) نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٢/٩/٢١م محاضرة لضيفها من المملكة العربية السعودية الشيخ/ عبد الرحمن بن صالح الباهلي، وكان ذلك في تمام الساعة ٨:٣٠ مساءً في ديوانية لجنة الدعوة والإرشاد بمدينة سعد العبدالله، كما كان هناك متابعة لهذه المحاضرة من خلال حسابات اللجنة على وسائل التواصل الاجتماعي torathsaad. والجدير بالذكر أن الجمعية -وضمن برنامجها الدعوي في مدينة سعد العبدالله ومن خلال لجنة الدعوة والإرشاد- نظمت للشيخ عبد الرحمن بن صالح الباهلي برنامجا علميا دعويا استمر ثلاثة أيام، من يوم الأربعاء وحتى يوم الجمعة، وتضمن العديد من الدورات والمحاضرات في سبيل نشر العلم الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.



من جانب آخر تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي دورة (القواعد الفقهية) ضمن دورات دروب الخير التي تشرف عليها إدارة العمل النسائي بالجمعية، التي يحاضر فيها فضيلة الشيخ/ د. وليد الربيع، وذلك في الثامنة مساء من كل يوم أحد وعلى مدى شهرين حتى نهاية أكتوبر. كما دعت إدارة العمل النسائي التابعة للجمعية للمشاركة في الدرس الأسبوعي مساء كل يوم اثنين في تمام الساعة الـ ٥:٠٠ مساءً (آداب الصحبة)، الذي تحاضر فيه الأخت/ غدير الشراح.

وفي منطقة القصور نظمت إدارة العمل النسائي (فرع مبارك الكبير) درساً في تفسير (سورة يونس) ودرسا (من صحيح القصص النبوي) للأخت إخلاص الرشيد.

كما نظمت درساً من خلال لجنة صباح الناصر (فرع الفروانية) محاضرة بعنوان (لنا بهن قدوة) للأخت/ غدير الشراح، ودرساً في (تفسير جزء عمّ) للأخت/ فاطمة مبارك، وتوبعت هذه الأنشطة من خلال حسابات اللجنة على الانستغرام sabahalnaser@.

التراث تدعو للتسجيل في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الخامسة والعشرين

دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي للتسجيل في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الخامسة والعشرين، التي تقام برعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ/ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه-، وتقيمها الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع الجمعيات والهيئات الإسلامية والجهات العاملة في مجال دراسة القرآن وحفظه الكريم وعلومه.

طلال الظفيري

وحول هذه المسابقة صرح مدير إدارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم بجمعية إحياء التراث الإسلامي طلال الظفيري أن الجمعية تولي هذه المسابقة اهتماماً كبيراً، من خلال مشاركة الكثير من أبنائها الطلبة منتسبي حلقات التحفيظ التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، التي وصل عددها أكثر من ٢٠٠ حلقة هذا الصيف، وقد حقق أبناؤنا الطلبة في المسابقات السابقة مراكز متقدمة بفضل من الله؛ حيث فازت الجمعية بالدرع الذهبي ثماني مرات من المسابقة الثانية إلى التاسعة، ثم بعد ذلك تنوعت الجوائز بين الدرع الفضي والبرونزي.

وحثّ الظفيري (مدير إدارة مراكز تحفيظ القرآن بالجمعية) الشباب للحرص على المشاركة في هذه المسابقة التي سيكون التسجيل فيها متاحاً للكويتيين فقط حتى انتهاء موعد التسجيل يوم الخميس الموافق: ٢٠٢٢/١٠/٦م، عن طريق الرابط التالي https://bit.ly/TAHFEZALQURAN.

وأشار الظفيري إلى أنه يمكن مشاركة فئات كثيرة إلى جانب الشباب من الجنسين كذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن في المسابقة، فضلا عن الأسرة القرآنية التي تكون لأكثر من فرد بالأسرة.

وأشاد الظفيري بالرعاية الكريمة والدعم الذي يقدمه صاحب السمو الأمير الشيخ/ نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله-، والحكومة الكويتية وخصوصاً من خلال وزارة الأوقاف والأمانة العامة للأوقاف لكل ما من شأنه خدمة القرآن الكريم وعلومه، ونشره على النطاق المحلي والعالمي، تكريما لأهل القرآن وحفاظ كتاب الله -تعالى-، فضلاً عن طباعة المصحف الشريف وتوزيعه في مختلف دول العالم، وغير ذلك من الاهتمامات الكبرى.

مدير مركز تراث للتدريب يعلن عن بدء الموسم الثاني بدورات متميزة ومحاضرين أكفاء ومشاركة فاعلة ودعم من الإدارة العليا

السويدي: نسعى لتأكيد رؤية المركز ورسالته وتحقيق أهدافه من خلال الريادة في تدريب العاملين في المجالات الدعوية والخيرية وتطويرهم وتوفير برامج تدريبية متميزة لتلبية احتياجات العمل الدعوي والخيري والإنساني

بمناسبة انطلاق الموسم الثاني لمركز تراث للتدريب التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، الذي يستهدف تدريب العاملين بالقطاعات المختلفة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، للوصول بهم إلى كفاءة عالية في خدمة العمل الخيري الإنساني التطوعي فإن المركز يؤكد بأن كل موظف في الجمعية عليه أن يلتحق -على الأقل- بدورتين تدريبيتين ضمن الوصف الوظيفي له، علما بأن المركز قد أقام في عامه الأول ٣٥ دورة تدريبية لأكثر من ٤٠٠ موظف، فضلا عن الملتقيات والندوات من خلال الحضور المباشر أو (الأونلاين)، وبهذه المناسبة التقت الفرقان مدير المركز جاسم السويدي الذي وضح لنا نشاط المركز وهدفه الرئيس، وما حققه من إنجازات في عامه الأول، والخطط التي وضعت، فضلا عن قاعدة البيانات الأساسية، للانطلاق إلى الموسم الثاني من التدريب؛ فكان هذا اللقاء:

كفاءة عالية في التدريب

● هدفنا هو تدريب العاملين بالقطاعات المختلفة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، للوصول إلى كفاءة عالية في خدمة العمل الخيري الإنساني التطوعي، وذلك من خلال تحسين الأداء ورفع الإنتاجية، وصقل المهارات والخبرات النظرية والعملية.



حققنا إنجازات متميزة

● لذا أكملنا المسيرة التي سار عليها المركز في عامه الأول؛ حيث حقق إنجازات متميزة وواضحة، تمثلت في التدريب؛ فقد أُقيمت ٣٥ دورة تدريبية لأكثر من ٤٠٠ موظف، فضلا عن الملتقيات والندوات من خلال الحضور المباشر أو (الأونلاين).

دورات في أثناء كورونا

● رغم الظروف الصعبة التي مرت بها الكويت والعالم؛ بسبب أزمة كورونا، فلم يمنعنا ذلك من تقديم الدورات المطلوبة في العام الأول للمركز، وقد كان كثيرا من هذه الدورات عبر (الأونلاين) و(الزووم) أو الحضور المشروط بالاشتراطات الصحية من التباعد ووضع الكمامات.

قاعدة بيانات أساسية

● وُضعت خطة في العام الأول للتدريب استهدفت التدريب العام، ولم تركز على الشرائح الوظيفية المختلفة، كما اهتمت الخطة بتفعيل دور المحاضرين، وبناء قاعدة بيانات أساسية للانطلاق إلى الموسم الثاني من التدريب.

ربط التدريب بتقرير الأداء

● لذا نستطيع أن نقول: إن المركز قد اكتسب سمعة طيبة من العمل الإداري والتدريبي، وسوف ينطلق بطريقة أفضل، ولا سيما مع موافقة الإدارة العليا على ربط التدريب بتقرير الأداء، والتأكيد بأن كل موظف في الجمعية عليه أن يلتحق -على الأقل- بدورتين تدريبيتين ضمن الوصف الوظيفي له.

دورات شرعية وفنية

● كما أن هناك دورات عامة غير مرتبطة بالوصف الوظيفي للموظفين، بل هي دورات عامة، تقدم لتحسين أداء الموظفين ورفع كفاءاتهم الإدارية، كدورات شرعية مثل فقه الزكاة، ودورات فنية في المستويات المختلفة في التدريب على الحاسب الآلي، وقد وُضعت أسئلة للموظفين في النظام الآلي للجمعية؛ لكي يُجاب عنها لتحديد المستوى.

تطوير المركز

● وأود أن أعرب عن شكري وتقديري للدعم المستمر من الإدارة، ولا سيما بعد تعييني مديرا للمركز، وسوف أعمل -إن شاء الله- على تطوير المركز بما يتناسب والقدرات الفنية التي لدينا، وبالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب الأهلي.

أرشيف كامل للدورات

● ونحن بصدد عمل أرشيف كامل للدورات التي تقام في المركز، من خلال التصوير والتسجيل وحفظ المواد الفيلمية والمذكرات التدريبية والعروض الفنية (power point)، وسوف تكون مخاطبة المحاضرين عن طريق رقم الواتساب المخصص للمركز، وتذكيره بموعد الدورة، وكذلك لضمان وصول المواد التدريبية في وقتها لكي توزع على المشاركين.

شهادة معتمدة

● كما طُبعت المستلزمات المكتبية للمركز من مغلف للشهادات التي يمنحها المركز، وهي شهادتان، الأولى: شهادة حضور من مركز تراث للتدريب، والثانية: شهادة معتمدة من معهد إشراقات للتدريب الأهلي، وكذلك دفتر الملاحظات و(فولدر وكروت) شخصية وغيرها. والمركز يقدم الخدمات المتعارف عليها في الدورات التدريبية بنظام كامل.



تعاون مع موقع مجلة الفرقان

● كما وسوف نستخدم موقع مجلة الفرقان، ونضع فيه رابطا يُمكِّنُ كل أحد من الاطلاع على جدول الدورات ومواعيد عقدها، وأسماء المحاضرين، والسيرة الذاتية لكل محاضر، فضلا عن المذكرات التدريبية والتسجيلات السمعية والصوتية.

الشكر لرؤساء القطاعات

● ومركز تراث للتدريب يتقدم بالشكر الجزيل لرؤساء القطاعات جميعهم، على تعاونهم المثمر في إنجاح خطة التدريب، ولا سيما قطاع الموارد المالية ورئيس القطاع الأخ: أحمد الحوطي، الذي يتعاون معنا باستمرار، ولا سيما في تحصيل المبالغ من القطاعات المختلفة لصالح الدورات التدريبية.

تأكيد رؤية المركز ورسالته وأهدافه

● نحن في مركز تراث للتدريب سنسعى إلى تأكيد **رؤية المركز** التي تنص على: (**الريادة في تدريب العاملين وتطويرهم في المجالات الدعوية والخيرية**)، وأيضا تعزيز **الرسالة** التي يسعى المركز لتحقيقها، وهي: (**توفير برامج تدريبية متميزة لتلبية احتياجات العمل الدعوي والخيري والإنساني للوصول إلى أداء أفضل يساعد على تحقيق أهداف الجمعية**). مع التأكيد على تحقيق **أهداف المركز**، وهي:

١- إعداد الخطة التدريبية على أسس علمية.

٢ - إعداد برامج تدريبية وفق الاحتياجات المطلوبة.

٣- تنمية المهارات والقدرات للعاملين.

٤- توفير بيئة تدريبية متميزة ونشر ثقافة التطوير الذاتي.

٥- تعزيز مفهوم الشراكة والتعاون مع المؤسسات التدريبية.

هدفنا هو تدريب العاملين بالقطاعات المختلفة لجمعية إحياء التراث الإسلامي للوصول إلى كفاءة عالية في خدمة العمل الخيري الإنساني التطوعي

في عامه الأول حقق المركز إنجازات متميزة تمثلت في إقامة ٣٥ دورة تدريبية لأكثر من ٤٠٠ موظف فضلا عن الملتقيات والندوات من خلال الحضور المباشر أو الأونلاين

في العام الأول للتدريب وضعنا خطة للتدريب الشامل ولم نركز على الشرائح الوظيفية المختلفة كما اهتمت الخطة بتفعيل دور المحاضرين وبناء قاعدة بيانات أساسية

اكتسبنا سمعة طيبة من العمل الإداري والتدريبي وسوف ننطلق بطريقة أفضل بعد موافقة الإدارة العليا على ربط التدريب بتقرير الأداء

نقدم دورات شرعية مثل فقه الزكاة ودورات فنية في المستويات المختلفة في التدريب على الحاسب الآلي لتحسين أداء الموظفين ورفع كفاءتهم الإدارية



مركز تراث للتدريب أقام دورة:

المهارات المتقدمة في السكرتارية وإدارة المكاتب

السكرتارية مجموعة من الأعمال الإدارية التي تساعد المؤسسة على أداء مهامها بطريقة أفضل

أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام -وفي موسمه الثاني الذي بدأ مع بدايات شهر سبتمبر ٢٠٢٢- دورة تدريبية بعنوان (المهارات المتقدمة في السكرتارية وإدارة المكاتب) في الفترة من ١٩-١٨ سبتمبر ٢٠٢٢، وقد حاضر فيها رئيس القطاع المهندس سالم أحمد الناشي. وشارك فيها ١٥ مشاركا من موظفي جمعية إحياء التراث الإسلامي بقطاعاتها كافة. وقد تضمنت الدورة ٦ محاور عن تعريف السكرتارية والسكرتير، وأهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها السكرتير المتميز، وعن أهم مهام السكرتارية والمعوقات التي تواجه السكرتير في عمله، ثم استعرض المحاضر بعض التطبيقات العملية في السكرتارية.

تعريف السكرتارية

وقد عرف **المحاضر الناشي** السكرتارية بأنها مجموعة من الأعمال في المؤسسة، تسعى إلى توفير المساعدة الإدارية بتزويد الإدارة بالبيانات والمعلومات التي تسهم في دعم بيئة العمل لتوفير الجهد والوقت وتقليل الأعباء المتراكمة. كما قام المشاركون بعد تطبيق ورشة عمل اسفرت عن تحديد تعريف شامل وهو: (هي مجموعة من الأعمال الإدارية المتنوعة التي تساعد المؤسسة على أداء مهامها الوظيفية بطريقة أفضل، كتنظيم الملفات والأرشفة والصادر والوارد، وتنظيم الاجتماعات ومحاضرها واستقبال الزوار والاتصالات).

تعريف السكرتير

وعرف **المحاضر الناشي** السكرتير بأنه هو الشخص المسؤول عن مساعدة مديره في الأمور كافة؛ مما يساعده على أداء مهامه بسهوله ويسر. وهناك تعريف آخر يقول: (تعني: كاتم السر أو أمين السر من كلمة secretary موظف يساعد ويعاون رئيسه، ويتمتع بثقة رئيسه فيقوم ببعض



الأعمال الخاصة والمهمة والسرية، ويرتب المواعيد، ويستقبل الزوار والمراجعين، ويتلقى المكالمات الهاتفية، ويحفظ الأوراق والمستندات، ويساعد الرئيس في تحرير الرسائل وإعداد التقارير.

ومن خلال ورشة عمل تم استنتاج تعريف السكرتير، وهو شخص يقوم بتنظيم الأعمال الإدارية والتنسيق بين المسؤول والموظفين. ويقوم بهذه الأعمال إدارة أعمال المكتب وتنظيم البريد والعرض على المسؤول وإنشاء المراسلات وترتيب المواعيد. كذلك يقوم باستقبال المراجعين وحفظ المراسلات والاتصالات، وتنظيم الاجتماعات وتنفيذ توجيهات المسؤول.

صفات السكرتير المتميز

وبين **الناشي** أن هناك ١٧ صفة مهمة للسكرتير المتميز، هي: ترتيب الملفات وحفظها، والسرعة في أداء العمل، ودقة الإنجاز، والتنسيق بين الموظفين، واستقبال المراجعين، ومتابعة الصادر والوارد، وتنظيم المواعيد ومتابعتها، وإجادة استعمال الكمبيوتر، ومعرفة برامج العمل المعتمدة، ومتفاعل مع وسائل التواصل، والالتزام وحسن الخلق، والتعامل الجيد مع الموظفين، والمحافظة على السرية، والالتزام بمواعيد العمل، والاحترام والتقدير لمسؤوله، والمظهر العام، والثقافة العامة

السكرتير هو الشخص المسؤول عن مساعدة مديره في الأمور كافة

أثبتت دراسة بعنوان (حالة مكان العمل العالمي) أن نِصْف الموظفين في أمريكا قد تركوا وظائفهم في مرحلة ما من حياتهم المهنية من أجل الابتعاد عن رؤسائهم

المعوقات

وبين المحاضر أن المعوقات التي تواجه السكرتير في عمله كثيرة، وهي تنقسم إلى: اجتماعية، ونفسية، وتنظيمية وفنية، وبيئية، ومعوقات تعود على الشخص نفسه. ومن أهم هذه المعوقات عدم وضوح الوصف الوظيفي لعملي، والتعقيد الإداري في إجراءات العمل المكتبي، وعدم تلقي عبارات الشكر على أداء السكرتير لعمله، وأيضا عدم توفر الأجهزة والمعدات اللازمة في مكتبه، وكذلك الحديث والنقاش العام في مكتبه الذي يعيق عمله، وأيضا الشعور بالضغط النفسي وعدم الراحة في العمل.

ترك العمل

وقال **الناشي** لقد أثبتت دراسة بعنوان (حالة مكان العمل العالمي) أن نِصْف الموظفين في أمريكا قد تركوا وظائفهم في مرحلة ما من حياتهم المهنية من أجل الابتعاد عن رؤسائهم. الأرقام متشابهة أو أعلى للعاملين في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط وأفريقيا (مؤسسة غالوب). وعن الحل قال المحاضر إن التعاطف مع المسؤول هو سبيل لبناء الثقة من جديد.


مدير مركز التدريب جاسم السويدي يلقي كلمته والناشي عن يمينه


الناشي مع المشاركين في الدورة



مركز تراث للتدريب أقام دورة:

مهارات التواصل الفعال والتعامل مع الآخرين

مهارات الاتصال هي القدرات التي تستخدمها عند إعطاء أنواع مختلفة من المعلومات وتَلَقِّيها

أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام -وفي موسمه الثاني الذي بدأ مع بدايات شهر سبتمبر ٢٠٢٢- دورة تدريبية بعنوان: (مهارات التواصل الفعال والتعامل مع الآخرين) في الفترة من ٢١-٢٠ سبتمبر ٢٠٢٢، وقد حاضر فيها رئيس القطاع المهندس سالم أحمد الناشي. وقد شارك فيها ١٥ مشاركاً من موظفي جمعية إحياء التراث الإسلامي، وتضمنت الدورة ٦ محاور عن أهمية التواصل الفعال وتعريفه ومكوناته، والمهارات اللازمة له مع تطبيقات عملية للدورة.

أهمية الاتصال

في بداية الدورة تحدث **الناشي** عن أهمية الاتصال بالمشاركة في الاهتمامات والتفاعل، وفي تبادل الآراء والمعلومات والأفكار والخبرات، وفي التعامل مع الصعوبات التي تواجه أفراد المجتمع.

تعريف الاتصال الفعال

وقد عرف المحاضر الاتصال/ التواصل الفعال بأنه عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل، في الأفكار والمعلومات، عن طريق عمليات إرسال وبث للمعنى، وتوجيه وتسيير له، ثم استقبال بكفاءة معينة، لخلق استجابة معينة في وسط معين. وعرفه أيضا بأنه الفعل الذي يحقق أقصى درجات التواصل باستثمار إمكانيات الإلقاء والتلقي كافة؛ وذلك باستخدام الوسائل والوسائط التي تناسب الحال في بعديه الزماني والمكاني.

تعريف آخر للاتصال

كما عرف الناشي الاتصال الفعال بأنه مهارات التواصل أو الـ Communication Skills وهي القدرات التي تستخدمها عند تقديم مختلف أنواع المعلومات أو تلقيها، مثل إيصال الأفكار والمشاعر للأطراف الأخرى، أو التعبير عمّا يحدث من حولك. تختلف عملية التواصل باختلاف الوسيلة المستخدمة لذلك، وأيضا طريقة لنقل المعرفة والأفكار من شخص إلى آخر أومن جهة إلى أخرى، بقصد التفاعل والتأثير المعرفي أو الوجداني في هذا الشخص أو هذه الجهة أو إعلامه بشيء، أو تبادل الخبرات والأفكار معه أو إقناعه بأمر ما أو الترفيه عنه.

مكونات عملية الاتصال

وأكد المحاضر **سالم الناشي** أهمية فهم مكونات عملية الاتصال، فهي تتكون من المصدر والوسيلة التي تحمل الرسالة، وكذلك المستقبل الذي يحدث له تأثير قد يؤدي إلى رد فعل. كما أوضح أن الدراسات العملية تهتم بموضوع التأثير اهتماما كبيرا ولا سيما على الشرائح المختلفة في المجتمع.

مهارات الاتصال

ثم عرف **الناشي** مهارات الاتصال بأنها القدرات التي تستخدمها عند إعطاء أنواع مختلفة من المعلومات وتلقيها. مثل توصيل أفكار أو مشاعر أو لأداء عمل. تتضمن مهارات الاتصال الاستماع والتحدث والملاحظة والتعاطف. ومن المفيد أيضًا فهم الاختلافات



في كيفية التواصل من خلال التفاعلات وجهاً لوجه، والمحادثات الهاتفية والاتصالات الرقمية مثل البريد الإلكتروني والوسائط الاجتماعية.

الكتابة السليمة

وبين **المحاضر** أن الكتابة مهمة في التواصل بين الأطراف المختلفة في المؤسسة؛ لذا يجب الاعتناء بها، وتعلم الأسلوب الأمثل في الكتابة، مراعين بذلك نقاطاً عدة منها: أهمية توضيح النقاط الرئيسية في الكتاب أو الرسالة، مع الرغبة الأكيدة في التأثير الإيجابي على القارئ أو المستقبل. ومن المهم أيضا اختيار الكلمات والأساليب اللغوية المناسبة والبسيطة. كذلك استعمال إشارات الترقيم والصحة الإملائية. تركيب الجمل والفقرات بطريقة سليمة وواضحة. جمع المعلومات اللازمة وفهمها وتنظيمها وحسن استخدامها. الاستعراض والمراجعة لجميع النقاط والملاحظات السابقة.

أمثلة على مهارات الاتصال

وذكر المحاضر **سالم الناشي** ١٠ أمثلة لمهارات الاتصال منها: الاستماع الفعال Active listening وأهميته في بناء ثقة متبادلة بين المرسل والمستقبل. وأيضا أن تعزز أسلوبك الخاص في الاتصال مع جمهورك your communication style، مما يعطي مصداقية أكثر للمرسل أو المصدر. ومن الأمثلة أيضا الود Friendliness والثقة Confidence، والعطف Empathy، والاحترام Respect، فضلا عن فهم الإشارات غير اللفظية Understanding nonverbal cues، والاستجابة Responsiveness، وإعطاء ردود الفعل وتلقيها Giving and receiving feedback، والحجم والوضوح Volume and clarity.

الدراسات العملية تهتم بموضوع التأثير اهتماما كبيرا ولا سيما على الشرائح المختلفة في المجتمع

التواصل الفعال عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل، في الأفكار والمعلومات، عن طريق عمليات إرسال وبث للمعنى، وتوجيه وتسيير له، ثم استقبال بكفاءة معينة، لخلق استجابة معينة في وسط معين

أسلوب التعامل مع المتبرعين

وقدم **المحاضر الناشي** عشرة أساليب للتعامل مع المتبرعين، لضمان استمرارية عطاء المتبرعين، ومثال ذلك: إرسال شكر فور تسلم التبرع، وإبلاغ المتبرع بالإنجازات التي ستنفذ نتيجة تبرعه، والرد على أسئلة المتبرعين بطريقة موضوعية وسريعة، والوفاء بالوعود تجاه المتبرعين، وعدم تأخير حل مشكلات المتبرعين أبدا، وتجديد قوائم المراسلات والمتبرعين باستمرار، وتسليم المتبرع وصلا بتبرعه فورا، ودعوة المتبرعين للاتصال والتواصل، ومشاركة المتبرعين في المناسبات الخاصة بهم، واستشارة المتبرعين في بعض المشاريع.





مدير مركز التدريب جاسم السويدي يكرم بعض المشاركين

شرح كتاب الطّلاق من مختصر مسلم

باب: في قوله تعالى: ﴿وإنْ تَظَاهرا عليه﴾

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

٨٦١. عن عَبْد اللَّه بْن عَبّاس -رضي الله عنهما- قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً وأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطّاب عَنْ آيَة، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتّى خَرَجَ حَاجًا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمّا رجَعَ فَكُنّا بِبَعْضِ الطّرِيق، عَدَلَ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، فَوَقَفْتُ لَهُ حَتّى فَرَغَ ثُمّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ اللّتَانِ تظاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- مِنْ أَزْوَاجِه؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: واللّه إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَة؛ فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ؟ قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، مَا ظَنَنْتَ أَنّ عِنْدِي مِنْ عِلْم؛ فَسَلْنِي عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُ أَخْبَرْتُكَ. قَالَ: وقَالَ عُمَرُ: وَاللّه إِنْ كُنّا فِي الْجَاهِلِيّةِ؛ مَا نَعُدُّ لِلنّسَاءِ أَمْراً، حَتّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِنّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنّ مَا قَسَمَ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ لَهَا: وَمَا لَكِ أَنْتِ وَلِمَا هَاهُنَا، وَمَا تَكَلّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ؟ فَقَالَتْ: لِي عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطّاب، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ، وَإِنّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-، حَتّى يَظَلّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ. قَالَ عُمَرُ: فَآخُذُ رِدَائِي ثُمّ أَخْرُجُ مَكَانِي، حَتّى أَدْخُلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا بُنَيّةُ، إِنّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- حَتّى يَظَلّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟! فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّه إِنّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنّي أُحَذّرُكِ عُقُوبَةَ اللَّه، وَغَضَبَ رَسُوله، يَا بُنَيّةُ لَا يَغُرّنّكِ هَذِهِ الّتِي قَدْ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا، وحُبّ رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- إِيّاهَا، ثُمّ خَرَجْتُ حَتّى أَدْخُلَ عَلَى أُمّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا، فَكَلّمْتُهَا فَقَالَتْ لِي أُمّ سَلَمَة: عَجَباً لَكَ يَا ابْنَ الْخَطّاب قَدْ دَخَلْتَ فِي كُلّ شَيْءٍ، حَتّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- وَأَزْوَاجِه. قَالَ: فَأَخَذَتْنِي أَخْذًا كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا، وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَار إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَر، وإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَر، وَنَحْنُ حِينَئِذٍ نَتَخَوّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسّانَ، ذُكِرَ لَنَا أَنّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَأَتَى صَاحِبِي الْأَنْصَارِيّ يَدُقّ الْبَابَ، وقَالَ: افْتَحْ افْتَحْ، فَقُلْتُ: جَاءَ الْغَسّانِيّ؟ فَقَالَ: أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- أَزْوَاجَهُ، فَقُلْتُ: رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ، ثُمّ آخُذُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتّى جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يُرْتَقَى إِلَيْهَا بِعَجَلَة، وَغُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدّرَجَة، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ، فَأُذِنَ لِي، قَالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمّ سَلَمَةَ؛ تَبَسّمَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- وَإِنّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَضْبُورًا، وعِنْدَ رَأْسِهِ أُهُبًا مُعَلّقَةً، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا، وَلَكَ الْآخِرَةُ».

الشرح:

الحديث رواه مسلم في الطلاق (٢/١١٠٨-١١١٠) في الباب السابق نفسه.

ورواه البخاري في التفسير (٤٩١٣) باب: (تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ... قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ). وفي النكاح، وغيره.

هيبة عمر

- قوله: «مَكَثْتُ سَنَةً وأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ» يَحكي عبدُ الله بنُ عبّاس -رضي الله عنه- أنّه انتظر سَنةً، يُريدُ أنْ يَسأَلَ عُمرَ بنَ الخطاب -رضي الله عنه- عن آية، فمَا استطاع أنْ يَسأَلَهُ، وكان سَبَبُ ذلك الخوْفَ مِن عُمَرَ -رضي الله عنه-، وإجْلالَهُ وتَوْقيرَهُ، وهيبته وتَعظيمَ مَقامِه، مع صِغَرِ سِنّ ابنِ عبّاسٍ -رضي الله عنهما.

وظلّ ابنُ عبّاس -رضي الله عنهما- حَريصاً على ذلك، إلّا أنّه مِن هَيْبَتِه لعُمَرَ؛ ما اسْتَطاعَ أنْ يَسألَهُ، فنَهاه عُمَرُ -رضي الله عنه- عن أن يفعَلَ هذا ثانيةً، فلا يمنعُه الخوفُ والمهابةُ مَن السُّؤال، وذكر له أنْ إذا عَلِمَ أنّ عند عُمَرَ -رضي الله عنه- علماً لِمَا يُريدُ، فلْيَعْرِضْ عليه سُؤالَه، فإنْ كانَ عند عُمَرَ -رضي الله عنه- عِلمٌ فسيُجيبه.

وهذا تَشجيعٌ مِن عُمرَ لابن عبّاس -رضي الله عنهما- ألّا يَجعَلَ شيئاً يَمنعُهُ مِن السُّؤالِ، وطَلَبِ العِلْم.

- قوله: «حَتّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ» أي: حتّى جاءَت الفُرصَةُ

عندَ خُروجِهمْ للحَجّ، وكان ابنُ عبّاسٍ في رُفْقته، ففي أثناءِ عَودتِهم بَعْدَ انقضاءِ حَجِّهم، مالَ عمرُ -﵁- وتَنحّى جانباً عن الطّريقِ المَسْلوكة، إلى الأراك، ليَقْضيَ حاجَتَه مِن البَولِ والغائط، والأراك هو شَجر الأراك؛ وهو الّذي يُتّخذُ منه السّوَاكُ، وقيل: إنّهما كانا بِمَرِّ الظّهْرَانِ، وهو مَوْضِعٌ قَريبٌ من مَكّة.

قوله: «فوَقَفْتُ لَهُ»

- قوله: «فوَقَفْتُ لَهُ حَتّى فَرَغَ ثُمّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمنِينَ، مَنْ اللّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللّهِ -ﷺ- مِنْ أَزْوَاجِهِ؟» أي: فانتظره ابنُ عَبّاس حتى فرغ من حاجته، ثم سارَ معه فسَأَلَه في أثناء ذلك عن المَرأتين مِنْ أزْواج النّبيّ -ﷺ- اللّتين تظاهَرَتا عليه -ﷺ-، أي: تَعاوَنتا عليه مِنْ شدّة الغَيْرَة، حتّى سَاءَ ذلك النّبيّ -ﷺ-، فقالَ عُمرُ -﵁-: تلكَ حفْصَةُ وعائشةُ -رضي الله عنهما.

- ثمّ بدأ عُمَرُ -﵁- يُحدّث بقصّة عائشةَ وحَفْصَةَ -رضي الله عنهما-، وما كان مِنْ خبرِهما مع النّبيّ -ﷺ-، فقال: «والله إنْ كنّا في الجاهِليّة» وهي الفترةُ التي سَبَقت بَعْثَةَ النّبيّ -ﷺ-. «ما نَعُدُّ للنّساء أمْرًا» أي: لم يكُنْ لَهُنّ شأْنٌ أو مكانة، «حتّى أنزَلَ اللهُ فيهنّ ما أنْزَلَ، يعني: ما كان مِن وَصيّة مِنَ الله -عزّ وجلّ- بمُعاشَرَتهنّ بالمعروفِ والإحْسانِ إليهِنّ، وقَسَمَ لَهُنّ ما قَسَمَ» يعني: مِنَ النّفقة والمِيراثِ، الّذي لم يكُنْ لَهُنّ حَقٌّ فيه في الجاهليّة.

قوله: «فَبَيْنَما أنا في أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ»

- قوله: «فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ؛ إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ لَهَا: وَمَا لَكِ أَنْتِ ولِمَا هَاهُنَا، وَمَا تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ؟» يذكرَ عُمَرُ أَنّه بينما كان مشغولًا في أمرٍ يتفكّرُ فيه؛ إذْ تدخّلَت زوجتُه تَعرضُ عليه رأيَهَا، ومَشورتَها فيه، فأنكر عليها عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عنها- وقال لها: ما بالُكِ تَتدخّلينَ فيما ليْس مِن شأْنِكِ مِمّا أُفكّرُ فيه؟

- قوله: «فقالَتْ لي: «عَجَباً لكَ يا ابنَ الخطّاب! ما تُريدُ أنْ تُرَاجَعَ أنتَ» أي: تَستنكرُ ما رَدّ به عليها، وأنْ تُراجِعَهُ في أمْرِه وتُشاوِرَهُ فيه، وتَعرِضَ عليه رأيَها، قالت: «وإنّ ابْنَتَكَ لَتُراجِعُ رسولَ اللهِ -ﷺ-»، فهي تَحتَجُّ بفِعْلِ ابنته حَفصةَ مع رَسولِ اللهِ -ﷺ-، وأنّها تفعَلُ هذا مع رَسولِ اللهِ -ﷺ-، وهو مَنْ هو، حتّى إنّه يَبقى سائِرَ يومِهِ في غَضَبٍ

قَصّ عمرُ -﵁- على رَسولِ اللهِ ﷺ ما سبَقَ منه مِنْ نُصْحٍ لابنتِهِ ولأمّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما، فلمّا بلغَ حَديثُ أمّ سلَمَةَ الّذي ذكَرَتْ له فيه أنّه يَتدخّلُ في شأْنِ رَسولِ اللهِ ﷺ مع أزواجِهِ، تَبَسّمَ رسولُ اللهِ ﷺ

مِمّا تَفعَلُهُ حَفصةُ! وفي روايةِ البُخاريّ: «فوالله إنّ أزواجَ النّبيّ -ﷺ- لَيُراجِعْنَه، وإنّ إحْداهُنّ لَتَهْجُرُه اليومَ حَتى اللّيلِ، فأفزَعَني، فقُلْتُ: خابتْ مَنْ فَعَل مِنهن بعظيم».

- قال ابنُ عبّاس: «فقامَ عمرُ، فأخَذَ رداءَهُ مَكانَهُ» وفي هذا إشارةٌ إلى سُرعته في الذّهاب إلى ابنته حَفصةَ، بعْدَما سَمِع ما قالَتْ زَوجتُهُ عنها، «حتّى دخَلَ على حفْصةَ فقالَ لها: يا بُنَيّةُ، إنّك لَتُراجِعينَ رسولَ الله -ﷺ- حتّى يَظَلّ يوْمَهُ غَضْبانَ؟!» يُريدُ أنْ يَتَثَبّتَ ممّا قالَتْهُ فيها زَوْجتُهُ، فقالَتْ حَفْصَةُ: «والله إنّا لَنُراجِعُه» أي: إنّنا أزواجَ النّبيّ -ﷺ- لنُراجِعُه، ولسَتُ أنا وَحْدي أفعله.

- قال عمرُ: «فقُلْتُ: تَعلَمينَ أنّي أُحَذّرُك عُقوبةَ الله، وغَضَبَ رَسولِه -ﷺ-» أي: فجعَلَ عمرُ -﵁- يَنصَحُها ويُحذّرها لتبتعد عن مثْل هذا الخُلُق مع رَسولِ الله -ﷺ-. قال: «يا بُنَيّةُ، لا تَغُرّنّكَ» أي: لا تُجرّئَنّك، «هذه الّتي أَعْجَبَها حُسْنُها حُبُّ رسولِ الله -ﷺ- إيّاهَا» يُريدُ ضَرّتها أمّ المُؤمنينَ عائشَةَ -رَضَي اللهُ عنها-، أي: بما لها مِنْ حَظّ وحُبّ ومَنْزِلة عِندَ رَسولِ الله -ﷺ-. والمعْنى: إيّاكِ أنْ تَغتَرّي بكونِ عائشةَ -﵁- تَفعَلُ ما نَهَيْتُكِ عنه، فلا يُؤاخِذُها رَسولُ الله -ﷺ- بذلك؛ لاحتمالِ ألّا تَكوني عندَه بتلك المَنزِلة، فلا يكونُ لك من الإدلال مثل الّذي لها، وأَوصاها -﵁- بألّا تَطْلُبَ منهُ -ﷺ- الكَثيرَ، ولا تُراجِعَه في شَيءٍ، ولا تَهْجُرَه ولو هَجَرَها، وأنْ تَطْلُبَ منه هو كلّ ما تُريدُه وتَحتاجُه، كما في روايةٍ في الصّحيحينِ.

يَحْكي عُمرُ -﵁- أنهم في هذا الوَقتِ كانوا يتخوّفون مَلِكًا مِنْ مُلوك غسّان، ذكَرَ لهم أنّه ربّما يقَعُ منه غَزْوٌ للمَدينة

قوله: «ثُمّ خَرجْتُ حَتّى أَدْخُل عَلى أُمّ سَلَمَة»

- قوله: «ثُمّ خَرَجْتُ حَتّى أَدْخُلَ عَلَى أُمّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا، فَكَلّمْتُهَا» أي: أنّ عمرُ -﵁- خرج مِن عند حَفْصة -رَضيَ اللهُ عنها-، فدخل على أمّ المُؤمِنينَ أمّ سَلَمَةَ -رَضَي اللهُ عنها-؛ لقرابته منها، قيل: إنّ أمّ عُمرَ كانتْ مَخْزوميّةً كأُمّ سَلَمَةَ، وهي بنْتُ عَمّ أُمّه، فكلّمَها في هذا الشّأنِ ومُراجَعَتهنّ لرَسولَ الله -ﷺ-، فقالَتْ له أمّ سَلَمَةَ زَوجُ النّبيّ -ﷺ-: «عَجَبًا لكَ يا ابنَ الخطّابِ! دخَلْتَ في كلِّ شيءٍ» أي: في كلّ أُمورِ النّاسِ؛ وذلك أنّ عُمرَ -﵁- كان يُعْرَفُ بكثرةِ ما يَقترِحُ به على رَسولِ الله -ﷺ- في شُؤون العامّة والخاصّة، حتّى إنّ نساءَ النّبيّ -ﷺ- كُنّ يَهبْنَهُ وَيَخْشَيْنَهُ، «حتّى تَبْتَغيَ»، أي: تُريدَ، «أنْ تدخُلَ بيْنَ رسولِ الله -ﷺ- وأزواجِهِ؟!» أي: تَتدخّلَ في شُؤونِهِ مع زَوجاتِهِ!

لكن الحقّ: أنّ هذا مِنْ عمر -﵁- ممّا يعنيه ويهمه، فلا يدخل في الحديث: «مِنْ حُسْنِ إسْلام المَرْءِ، تَرْكه ما لا يَعْنيه».

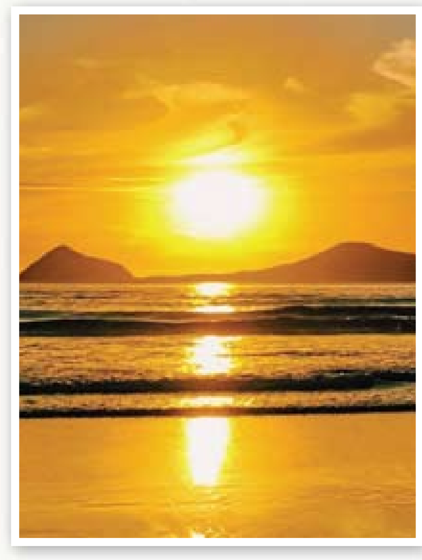
- قال عمرُ: «فأَخَذَتْني والله أَخْذًا، كَسَرتْني عن بعض ما كنتُ أجِدُ» أي: أَوْقَفَتْهُ ومنَعَتْهُ أنْ يُكمِلَ نُصْحَهُ لها، وصرفَتْني عمّا كان بي مِن غَضَبٍ، وأخَذَتْني بلِسانِها أخْذًا دفَعَني عن مَقصِدي وكَلامي. «فخرَجْتُ مِن عِنْدِها» أي: مِنْ عند أُمّ سَلَمةَ -رضِيَ اللهُ عنها-، دون أنْ يُتِمّ ما عندهُ مِنْ نصيحة لها.

- قال عُمرُ: «وكانَ لي صاحبٌ مِنَ الأنْصارِ» قيل: هو أَوْسُ بنُ خَوْلِيّ -﵁-، وقيل: هو عِتْبانُ بنُ مالك -﵁-، وكانا يتبادلان الذّهابَ إلى النّبيّ -ﷺ-؛ فَينزلُ صاحبُه يَوماً، ويَنزلُ عُمرُ -﵁- يَومًا، فإذا نَزَلَ عُمرُ -﵁- جاءهُ من خَبرِ ذلك اليَوم مِن الوَحْي أو الأوامِر الشّرعيّة وغَيرِ ذلك من الحَوادث الكائنة عندهُ -ﷺ-، وإذا نَزَلَ صاحبُه فَعَلَ مثْلَ ذلك؛ وذلك أنّ الصّحابة -رضِيَ اللهُ عنهم- كانتْ أشغالُهم تَصْرِفُهم عن

حُضُور بعْض المجالس.
- ويَحْكي عُمرُ -رَضِيَ اللهُ عنه- أنهم في هذا الوَقت كانوا يتخوّفون مَلِكًا من مُلوك غسّانَ، ذُكرَ لهم أنَّه ربَّما يقَعُ منه غَزْوٌ للمَدينة، وقد امتلأت صُدورُهم خوفًا مِنْ ذلك، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّهم كانوا مُهْتَمّين بمَعْرفة الأخبارِ المُحيطة بهم، ولاسيما أنَّ المَدينة كانَتْ في هذا الوقت مُهَدَّدَةً بالغَزْوِ من كلّ جانب، وغسّانُ همْ قومٌ مِن قَحْطان، نَزَلوا حِين تفرّقوا مِنْ سَدّ مَأرِب بماء يُقالُ له: غَسّانُ، فسُمُّوا بذلك، وسَكَنوا بطَرَف الشّام.

قوله: «فقَالَ: أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ

- قوله: «فقَالَ: أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- أَزْوَاجَهُ، فقُلْتُ: رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ، ثُمَّ آخُذُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ»
وأخبر عُمَرُ بنُ الخطّاب -رَضِيَ اللهُ عنه- أنّ صاحبَه نَزَلَ إلى النّبيّ -صلى الله عليه وسلم-، فسَمِع اعتزالَ رَسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- زَوجاته، فرَجَعَ إلى العَوالي -موضع بَيت عُمَر بن الخطّاب -رَضِيَ اللهُ عنه-، على بُعْد ثلاثة أو أربعة أميالٍ من المدينة- في آخرِ يَومِه ونهايته، وضَرَبَ بابَ عُمرَ -رَضِيَ اللهُ عنه- قائلًا: «افتح افتَحْ» أي: يَستعجلُ عُمرَ -رَضِيَ اللهُ عنه- في الفَتْح؛ نَظَرًا لأهمِّيّة ما معهُ مِن أخبار، فسأل عُمَرُ: «جاءَ الغسّانيُّ؟» يَسبقُهُ عُمرُ -رَضِيَ اللهُ عنه- بالكلام بما هو مُتوقَّعٌ في هذا الميقات.
في هـذا: اسْتحباب حضور مجالس العلم، واستحباب التناوب في حضور العلم، إذا لم يتيسر لكل واحد الحضور بنفسه.
فقال صاحبُه: «بلْ أشدُّ من ذلك» أي: إنّ الحدثَ أكبرُ ممّا لو أتى مَلِكُ غسّانَ! «اعتزَلَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- أزواجَهُ» أي: لا يَدخُلُ عليهِنّ حُجَرَهنّ، فقلتُ: «رَغِمَ أنْفُ حفصةَ وعائشةَ!» أي: لَصِقَتْ أُنوفُهُمَا بالتُّراب، وقيل: إنّه خَصّهما بالذِّكْر؛ لتَرَؤُّسهما على هذا الأمر، حتّى أغضبَ ذلك رَسولَ الله -صلى الله عليه وسلم-.
- قوله: «ثُمَّ آخُذُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ» أي: فلَبِسَ عمرُ -رَضِيَ اللهُ عنه- ثيابَه، قال النووي: فِيهِ اسْتِحْبَاب التَّجَمُّل بِالثَّوْبِ وَالْعِمَامَة وَنَحْوهمَا، عِنْد لِقَاء الْأَئِمَّة وَالْكِبَار، احْتِرَامًا لَهُمْ.
ثم ذَهَبَ إلى رَسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، فصَلّى الفَجْرَ مَعهُ -صلى الله عليه وسلم-، ودخَلَ النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- مَشْرُبةً له، وهي غُرْفَةٌ مُرتَفِعةٌ يُخزَّنُ فيها الطّعامُ، فاعْتَزلَ فيها -صلى الله عليه وسلم- نساءَه، «وغُلامٌ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أَسْوَدُ»، وفي رِواية مُسلم: إنّ اسمَهُ رَباحٌ، «يُرْتَقَى إِلَيْهَا بِعَجَلَة» أي: يَقِفُ على رأس الدّرَجة المُوصلة إلى المَشربة التي يَعتَزلُ فيها رَسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- نساءَه، فكلّمَ عُمرُ بنُ الخطّاب -رَضِيَ اللهُ عنه- الغلامَ في أن يطلُبَ له الإذْنَ في الدُّخول على رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، فأذنَ له رَسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-.



قوله: «يرتقى إليها بعَجلها»

- وقـوله: «يرتقى إليها بعَجَلها»، وفي بعض النسخ: «بعَجلتها» وفي بعضها: «بعجلة» وكلّه صحيح، والأخيرة أجود.
قال ابن قتيبة وغيره: هي درجة من النخل. كما في الرواية الأخرى: «جذع».
- فقصّ عمرُ -رَضِيَ اللهُ عنه- على رَسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما سبَقَ منه من نُصْحٍ لابنته ولأمّ سَلَمَة -رضي الله عنهما-، فلمّا بلَغَ حديثَ أمّ سَلمَةَ الّذي ذَكَرَتْ له فيه أنّه يَتدخّلُ في شأنِ رَسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- مع أزواجِه، تَبَسّمَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-، والتّبسُّمُ: الضّحك بلا صَوْت.
- وكان رَسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- مُضْطَجِعٌ على حَصير دونَ فَرْش، وليْس بيْنه وبيْن الحَصير شَيءٌ، والحَصيرُ: البساطُ المَنْسوجُ من جَريد النّخْل أو غيره، وتحتَ رأسه وسادةٌ من جلْد مَدْبوغ، وكان حَشْوُها ليفاً، وكان عندَ رجليْه قَرَظٌ مَصْبُوبٌ، والقَرَظُ: قيل: نَوْعٌ مِنَ الشّجر يُدْبَغُ به الجُلودُ، والمُرادُ بَعْضُ ثَمَر القرَظ كان مَصْبوباً، أي: مُكَوّمًا ومُجَمّعًا عند قَدَمه، وكان عندَ رأسه أَهَبٌ مُعلّقَةٌ، والأَهَبُ: جَمْعُ إهاب، وهو الجِلْدُ غيْرُ المَدْبوغ، وهذا كلُّه كناية عن رَثاثة هَيْئة المَكان الّذي كان به النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-، وشدّة الحال الّتي كان عليها النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-. - قال عُمرُ -رَضِيَ اللهُ عنه-: «فرأيْتُ أثَرَ الحصير»، أي: علامتَه، في جَنْبِه الشّريف -صلى الله عليه وسلم-، فبَكَيْتُ، وذلك إشفاقًا على رَسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالَ له النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «ما يُبْكيكَ؟» فقلتُ: «يا رسولَ الله، إنّ كِسْرَى وقَيْصَرَ» مَلكان لمَملكَتين عَظيمتين في ذلك الزّمن، وهما فارسُ والرُّومُ، «فيما هُما فيه» من الرّفاهيَة ونَعيم الدُّنيا، «وأنت رسولُ الله»، أي: أَوْلَى منهم بهذا النّعيم، فقالَ النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «أمَا تَرْضَى أنْ تكونَ لهم»، أي: للكُفّار، «الدُّنيا»، أي: نَعيمُها الّذي يَفْنَى ويَنْتَهي إمّا بمَوْت صاحبه، أو بزَوالِ النّعيم عنه، أو بزوالِ الدُّنيا، «ولنا» نحْنُ المُسْلمينَ «الآخِـرةُ؟»، أي: نَعيمُها وما فيها من خُلود وبَقاء.
وفي رِوايـةٍ أخرى في الصّحيحين: أنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- كان قد أقْسَمَ ألّا يَدخُلَ على زوجاته شهْراً، فلمّا مَضَتْ تسْعٌ وعِشرون دخَلَ على عائشَةَ -وكان ذلك الشَّهْرُ تسعا وعشرين-، قالَتْ عائشةُ -رَضيَ اللهُ عنها-: فَأُنْزِلَتْ آيةُ التّخْيير، فبدأَ بي أوّلَ امرأة، فقال: «إنّي ذاكرٌ لك أمْراً، ولا عليكِ ألّا تَعْجَلي حتّى تَسْتَأْمري أَبَوَيْكِ، قالَتْ: قدْ أَعلَمُ أنّ أَبَوَيّ لم يكونا يأمُراني بفراقك».
ونزلَ قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ التحريم: ١ - ٤. لعائشةَ وحَفْصَةَ، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ التحريم: ٣؛ لقوله: بلْ شَرِبْتُ عسلاً».
وقيل: السّببُ مَجْموعُ ما كان منْهُنّ مِنْ إغْضابِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وليس حَدَثاً بعَيْنِه.

وفي الحديث:

١- بَيانُ ما كان عند ابنِ عبّاسٍ مِنْ حِرْصٍ على التّعلُّم وسُؤال أهل العلم.
٢- وفيه: مَنقبَةٌ ظاهرةٌ لعُمرَ -رَضِيَ اللهُ عنه- لعلمه بالقُرآن وتفسيره.
٣- وفيه: مَوعظةُ الرّجُلِ ابنته، وإصْلاحُ خُلُقها لزَوجها.
٤- وفيه: حُسنُ خُلقه -صلى الله عليه وسلم- وتَبسُّمُه؛ إكراماً لمَن يَتبسّمُ إليه.
٥- وفيه: زُهْدُ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم-، وفضيلةُ الزُّهْد، والاكْتفاء بالقليلِ مِنَ العَيش، وأنه من أخلاق النّبيّينَ.
٦- وفيه: أنّ مَتاعَ الدُّنيا لا يَبقى، بخلافِ نَعيمِ الآخرة؛ فهو الّذي له البَقاءُ.
- رُبّما كان من نساء النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- مَنْ يَقَعُ منها في حَقّه -صلى الله عليه وسلم- ما يَقَعُ مِنَ النّساء في حَقّ أزواجـهنّ، مِـنَ الغَيْرَة والمُضايَقات وما شابَه ذلك.

قال -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما في قُلوبِهِمْ فَأعْرِضْ عَنْهم﴾

١٠ فوائد دعوية وتربوية وتفسيرية

الشيخ: فتحي الموصلي

قال -تعالى- في منهج التعامل مع المنافقين ودعوتهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما في قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهم وعِظْهم وقُلْ لَهم في أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾، وقد اشتَمَلت هذه الآية على جَملة من الفوائد الدعوَية والتربوية والتفسيرية:

الأولى: أن الله هو الذي يعلم حالهم، ويعلم مقاصدهم ونواياهم وأغراضهم، وهو الذي يعلم مرضهم والسبيل إلى علاجهم، فأمرهم جميعه معلوم عند ربهم.

الثانية: سبب خللهم وعلة انحرافهم ومحل مرضهم القلب؛ فالتشخيص والعلاج والبدء يكون من القلب لا من الجوارح.

الثالثة: إذا ذكر القرآن مرضا قلبياً؛ فلبيان خطره من جهة، وللتحذير منه من جهة أخرى، ولبيان أنه يستدعي العلاج من الدعاة ويتطلب الدواء من الأطباء؛ فالمريض ليس كالمعدوم، وهذه إشارة بليغة إلى الدعاة أن يجتهدوا في الإصلاح والعلاج.

الرابعة: وفي الآية إشارة بليغة ولفتة دقيقة، وهي أن المدعو قد يكون منافقاً لا غافلا ولا جاهلاً، والآية أصل في دعوة المنافقين.

الخامسة: إذا كان مرض المدعو النفاق ومحله في القلب والفؤاد، فهو يحتاج إلى خطاب وأسلوب خاص، وليس مجرد التحذير والابتعاد؛ لأن الداعية الربانيّ لا ينغلق في الخطاب ولا يبخل في النصح والبيان؛ لأنه مكلف بالبلاغ حتى مع أهل الشقاق والنفاق.

السادسة: الداعية في حال دعوته للمنافقين يكون في مقام الطبيب والواعظ والمربي والقاضي والهادي؛ لهذا يقدم لأهل النفاق الدواء المركب من الشدة والشفقة والمصلحة، وهي عناصر ومركبات قد امتزجت بإحكام وانتظام لا تُصنّع إلا في مصانع الأدوية الشرعية ومدارس التجارب الدعوية ومراكز البحوث العلمية.

السابعة: انظر -يا رعاك الله-، إلى طريقة القرآن في الجمع بين الإعراض والإقبال، والهجر من غير إيذاء، والابتعاد المقترن بالنصح والبيان، فأمر الله -تعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالإعراض والابتعاد عنهم وهجرهم وتركهم، وفي الخطاب نفسه أمره بوعظهم ونصحهم بقول بليغ وخطاب مؤثر شديد حتى لو اقتضى الأمر إلى مناصحتهم سرا.

الثامنة: وفي الآية إشارة إلى أن التعامل مع المنافقين ومن كان في قلوبهم مرض ودعوتهم يكون بالتدرّج في ثلاث مراحل:

- الأولى: الابتعاد عنهم والتحذير منهم ودفع شرهم عن الناس والدين.
- الثانية: دعوتهم وترغيبهم وترهيبهم وتذكيرهم.
- الثالثة: مناصحتهم سرا والاجتهاد في إصلاح بواطنهم ومعالجة نفوسهم.

فهذا هو المنهج القرآني في التعامل مع هذا النوع من المدعوين.

التاسعة: وقل لهم: فيه إشارة إلى أنه يتعين على الداعية أن يختار لهم من الأقوال والنصائح والأساليب ما فيه مصلحتهم ومنفعتهم وما يناسبهم ويرغبهم بالتوبة، ويعينهم على إصلاح بواطنهم، أي: إرادة الخير لهم، والحرص على هدايتهم برغم كفرهم ومرضهم ونفاقهم.

العاشرة: وإذا كان المنافق له حق على الدعاة بوعظه ونصحه وتقريبه إلى الإيمان والسعي لإصلاح باطنه بالقرآن، فكيف بغيره من أهل الإيمان ممن صاروا في غفلة أو فتنة، فهؤلاء أولى بالاعتناء.

وهاهنا حقيقتان:

الأولى: عندما لا يقدر الداعية إلا على الإعراض والابتعاد، أو المخالطة والانصهار، والملاينة والاندماج، فإن ذلك يدل على خلل في واقع الإصلاح، وأن الداعية هو أحاديّ الجهة والمنهاج، لا يقدر أن يجمع في العلاج بين الأشياء.

والحقيقة الثانية: أن الموفق من الدعاة هو الذي يجمع في منهجه الدعوي بين الابتعاد والاقتراب، وبين الهجر واللقاء، وبين المنع والعطاء بانتظام واعتدال، لهذا فالنهوض بواقع الدعوة بحاجة إلى إعداد وبناء.

من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (٢٠)

الموقف من البدعة وأهلها

هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- في أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، وأثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، وسهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعات الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غير مختَص بنخبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحَديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.



عرف الإمام الشاطبي -رحمه الله- البدعة تعريفا جامعا مانعا فقال:« هي طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يقصد من السلوك عليها التقرب إلى الله -تعالى-».

نحن نعلم بأن أساس تحريم البدعة هو أن المبتدع مشرع نيابة عن الله -سبحانه وتعالى-، وهو أمر أعظم من التشريعات التي يشرعها المعاصرون في مسألة الحدود أو مسألة الأنظمة الاقتصادية أو غيرها؛ لأن هذا يشرع في العقيدة ويشرع في العبادات، فلا شك إذا أن فعله أكثر جرما من فعل غيره، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»؛ لأن الكذب على النبي -صلى الله عليه وسلم- تشريع؛ ولذلك جاء في الأثر أنه: «من استحسن فقد شرع»، وهذا سبب منابذة السلفيين للبدعة ومهاجمتها، والشدة على أصحابها.

مراد الله -عز وجل- لا يمكن أن يدرك بالعقل أبدا

إذا مراد الله -عز وجل- لا يمكن أن يدرك بالعقل أبدا، ولا بالهوى، ولا بالعاطفة، ولا بأقوال الناس، فمن الذي يدرك ذلك؟ هو الله نفسه -سبحانه وتعالى-، فيخبر رسله بذلك لتبليغ الناس.

ولذلك مثاله: لو عين مسؤول عليك في العمل، وفي اليوم الأول والثاني والثالث وبعد أسبوع وهو ساكت لا يتكلم ولا يوقع أوراقا! كل الموظفين يتساءلون فيما بينهم ما سياسة المدير؟ هل يريد السير على سياسة الأول؟ هل له تصور جديد؟ فإذا متى سيعرفون؟ يعرفون إذا تكلم وأخبر أن هذا دربه.

هذا المثال في إنسان وبشر نعايشه، فكيف بالله -جل وعلا- الذي استوى على عرشه -سبحانه وتعالى-؟! فلا يمكن لأحد أن يتوصل إلى معرفة وصفه ومراده إلا إذا أخبر هو عن نفسه.

هذا المنطلق هو الذي جعل أتباع السلف يحمون كل إحداث في الدين؛ اتباعا لنبيهم -صلى الله عليه وسلم-، فالمسألة ليست فقط أن البدعة حكمها حرام دون معرفة السبب، وأن البدعة فساد في الدين عظيم دون معرفة السبب؟! فالسبب لأنها إحداث عبادة من محدث قد جعل من نفسه متأليا على الله -سبحانه وتعالى-؛ ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، مردود عليه؛ لأنه قد وضع نفسه في غير موضعها.

ومع الأسف الشديد كثير جدا من الناس ومن الإسلاميين ومن الدعاة نظروا إلى جانب واحد من التشريع، ألا وهو ما يسمونه بـ(الحاكمية)، وهي قضية الحدود، فقالوا فيها، وأهملوا الجانب الأكبر من التشريع وهو أن يشرع العباد - بعقولهم- صفات لله -عز وجل-، وعبادات وأذكارا ويصنفوا

نظر السلف الصالح بعين البصيرة إلى تاريخ الأمة فوجدوا أن الذي هدمها هو الابتداع فالأمة لم تهزم في قتال وإنما هزمت في المحاريب والمساجد

الناس إلى الجنة والنار! هذه أكبر.
لأنهم ماعقلوا فحوى القضية، نظروا إلى ذلك الظاهر - وهي الحاكمية -، وأهملوا تشريع العبادة، وإلا فمن نظر إلى الأمور بعين البصيرة أدرك أن هذه جريمة كبرى لا تعدلها جريمة في الأرض أبدا.
ولذلك جاء الحديث: «إن الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة، حتى يدع بدعته»، قال سلفنا -رضوان الله عليهم-: «إن صاحب المعصية يتوب، وصاحب البدعة لا يتوب»؛ لأن الذي يشرب الخمر مثلا يعرف أنه مخطئ، والناس تعرف أنه مخطئ، فعنده عذاب نفسي، أما صاحب البدعة فالناس في المسجد يهللون له ويكبرون، وهو يظن أنه عابد لله، قد أوتي شيئا ما عرفه الأولون! وهو في الحقيقة سائر في درب غواية، ولا تعذبه نفسه أبدا، ولا يتضايق ولا يتذمر؛ لأن المسكين يظن أنه عابد متقرب لله -عز وجل!

ما الذي جعل السلف يقفون هذا الموقف؟

الأول: الأحاديث والآيات التي تخبر أن الإحداث في الدين جريمة، وكما سبق أن ذكرنا أنهم حراس الدين، يذبون عن هذا الدين كل شيء ليس فيه، يذبون التأويل والتحريف والانتحال، فالنصوص التي جاءت هي التي حركتهم.
الأمر الثاني: أنهم نظروا بعين البصيرة إلى تاريخ الأمة، فوجدوا أن الذي هدمها هو الابتداع، فالأمة لم تهزم في قتال، وإنما هزمت في المحاريب والمساجد، هزموا عن طريق مصلين صائمين مسبحين كابن سبأ وغيره، وكما قال -ﷺ- عن الخوارج: «تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وصيامكم إلى صيامهم...».
كل هؤلاء من أين جاؤوا ؟ جاؤوا من خلال البدع، وجاؤوا إلى الناس إما بمصلحة الدعوة وإما بالحرص على الإسلام! وإما وإما.. فأصبح الإسلام مذاهب وفرقا؛ فلا نتصور أن المسألة سهلة، وأن القضية -كما يصورون لنا- بعض بدع يسيرة صغيرة، تزول وتتلاشي مع قيام دولة الإسلام! هؤلاء مخطئون.

من الذي حارب هؤلاء؟

لم يقف أمامهم إلا الطائفة الناجية فقط، الطوائف الأخرى تجدهم يتناحرون فيما بينهم، الأشاعرة مع المعتزلة، والمعتزلة مع الجهمية والجهمية مع القدرية، ولكن تؤول المذاهب إلى بعضها بعضا، أما أصحاب الطريق المستقيم فهم الذين وقفوا أمام هؤلاء، وكانوا هم سواد الأمة في ذلك الوقت.
والعجيب -سبحان الله! أن أصحاب الأهواء في تاريخهم لم يتمكنوا أن يقنعوا صحابيا واحدا يرى رأيهم، ولا إماما واحدا من أئمة الحديث المشهورين المعروفين يكون معهم! وإنما أتوا إلى أهل الكلام والفلسفة فساروا بهم وجعلوهم أئمة.
إذا السلف -رضوان الله عليهم- وقفوا من البدع موقف الحازم، وجعلوا بين أهل البدع وبين أهل الإسلام سدة، وهجروهم

هجر أهل البدع وإظهارهم في المظهر المنبوذ هو السنة، والهجر هو السائد عند سلفنا رضوان الله عليهم

وهجروا الكلام معهم؛ لذلك هل تظنون أنه لما يمر أحد علماء الأمة من التابعين كالحسن وغيره، أو الإمام مالك ويضع إصبعه في أذنه، أو يأتي أحدهم ويقول: تعال أناقشك. فيرد عليه ويقول: «لا، أنا لا أناقشكم»، هل هذا جهل منه أو ضعف أو عدم قدرة؟ لا، وإنما ليعلم الناس أن هذه هي المعاملة الصحيحة، مع علمه أنه قادر على رد شبهته، ولكن قد يكون في الناس من لا يستطيع؛ فيشرب بعد ذلك الفتن ولا يستطيع أن يتبرأ منها.

هجر أهل البدع

ولذلك هجر أهل البدع وإظهارهم في المظهر المنبوذ هو السنة، والهجر هو السائد عند سلفنا -رضوان الله عليهم-، السنة السائدة عند جمهور السلف عبر تاريخهم وعبر كتبهم هو النبذ والمفاصلة، وما جاء خلاف ذلك فهو استثناء، وليس هو الأصل، ولذلك انظروا إن شئتم في كتبهم قاطبة، ترون التحذير والتشهير والهجر هو السمة اللازمة، فإن جاء غيره فهو عارض، إما لضرورة، وإما لمصلحة راجحة، وإما تأليف قلب.
وهنا يخطئ من يصور السلف على أنهم كانوا رفيقين بأهل البدع والأهواء، ويأتي بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ولغيره مثلا: «أن أهل السنة أرحم بأهل البدع من أهل البدع بأنفسهم»، نعم أرحم، لا رحماء بأهل البدع، كون أن السلف رأوا مثلا أن ينصفوا مبتدعا، وأن يقولوا فيه خيرا في جانب، ويبينوا ما فيه، هذه قضية، وأن يكون مذهبهم اللطف، هذه قضية أخرى.
والعجيب أنك تقرأ للكثير ينقل كلام عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان يرى: الصلاة خلفهم، وطلب العلم عندهم، ويثني على كتاب (إحياء علوم الدين)، وغيرها، لكن سبحان الله! إذا كان هذا حال ابن تيمية مع أهل البدع، فلماذا سجنه أهل البدع وسعوا لقتله وإيذائه؟ وإلى الآن يكفرونه ليل نهار.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (11)

باب: وجوب الاستغناء بمتابعة النبي -صلى الله عليه وسلم- عن كل ما سواه

الشيخ: فيصل العثمان

قال: باب وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه. ولو تأملنا الموضوع لما وجدنا فرقا بين الترجمتين؛ لأن الذي يتابع النبي -صلى الله عليه وسلم- هو في الحقيقة متابع للكتاب. وقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه»؛ فسنة النبي وحي كما أن القرآن وحي.

فالكتاب والسنة كافيان للناس ولا حاجة لغيرهما، أما الذي يستغني عن الكتاب والسنة بشيء آخر لا يُفلح، أو مع الكتاب والسنة من المناهج الأخرى الباطلة لا يُفلح، والذي يأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف يستغني عما سواهما. وهذا مصداق لقول الله -عز وجل-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

الإمام -رحمه الله تعالى- عندما ترجم لهذه الترجمة قال: وقول الله -تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾. والكتاب في الآية هنا الكتاب والسنة. وقول الله -عز وجل-: ﴿تبيانا لكل شيء﴾، أي أن الله -سبحانه وتعالى- بيّن في هذا الكتاب وفي هذه السُّنة الدين الذي يريده من خلقه، ويرضاه من عبده. وإفراد الله بالعبادة، إما عبادات عملية أو عبادات قلبية. كل هذه عبادات يُفرد بها الله -عز وجل-، وهذه هي القضية الأصل التي بُعث بها الأنبياء والرسل، هذا ما بيّنه الله وبيّنته السنة حق بيان، وكذلك بيّن في الكتاب والسنة كل دين لا يقبله من خلقه، وهو الشرك بالله -عز وجل.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

قال: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ فالذي يأخذ بالكتاب والسنة فإنهما له هدى ورحمة. الهداية والتوفيق والدلالة، والذي يتمسك بالكتاب والسنة لاشك أنه على الصراط المستقيم المؤدي إلى رحمة الله -عز وجل- وهي الجنة. أما الذي يتنكب هذا الكتاب وهذه السُّنة فهما عليه حجة.

ثم قال -رحمه الله تعالى-: روى النسائي وغيره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- «أنه رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورقة من التوراة، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «أَمُتَهَوِّكون يا ابن الخطاب؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لو كان موسى حيا واتبعتموه وتركتموني ضللتم» وفي رواية «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي» فقال عمر: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا.

أمتهوكون يا ابن الخطاب؟

في يوم من الأيام رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في يد عمر ورقة يقرأ منها، فعلم أنها من التوراة؛ فغضب النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: أمتهوكون يا ابن الخطاب؟!

أي أمتحيرون في ديننا؟ أفي ريب نحن من ديننا؟ فهذا الأمر استنكره النبي -ﷺ- على عمر، أنه طلب الحق من غير الكتاب والسنة.

يقول النبي -ﷺ- لأمته في هذا الحديث: «لو كان موسى حيا واتبعتموه -مع أنه رسول من أولي العزم من الرسل- لضللتم» سبحان الله! يضلون وهم يتبعون نبيا! نعم؛ لأن فترة موسى انتهت، وعندما جاءت شريعة النبي -ﷺ- نسخت كل الشرائع. صحيح أن كل الأنبياء والرسل على دين واحد من حيث العقيدة وإفراد الله بالعبادة ونبذ الشرك، لكن الشرائع نُسخت بشريعة النبي -ﷺ-. فالذي يريد شرعا غير شرع النبي وإن كان من شرائع الرسل السابقين لا يُقبل منه.

الذي يأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف يستغني عما سواهما وهذا مصداق لقول الله عز وجل ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

رسالة النبي -ﷺ- عامة

لذلك فرسالة كل رسول خاصة، ورسالة النبي -ﷺ- عامة. قال -سبحانه وتعالى-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾. فرسالته -ﷺ- تعم الثقلين.

لو قُدّر أن هذه الشرائع لم تُحرّف، نقول هي منسوخة. فالمسلم عنده الكتاب والسُّنة بفهم السلف لا يحتاج إلى غيرهما، وهذا الأمر لا يكون بهواك ولا باستحسانك؛ فأنت تدور كما أمر الله -سبحانه وتعالى-، وعلى حكم الله -عز وجل-، والله -سبحانه وتعالى- هو الذي بعث الأنبياء من قبل، وبعث النبي -ﷺ- من بعدهم خاتما لهم، وشريعته ناسخة لشرائعهم. ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

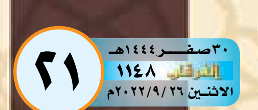
بعد أن سمع عمر -رضي الله عنه- ما قال النبي لم يجادل ولم يناقش، قال مباشرة: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا؛ فإذا أتاك الناصح بالدليل الصحيح، اقبل منه ولا تجادل، مادام الذي استدرك عليك أمرا أو نصحك بنصيحة عنده الدليل الصحيح؛ فأسرع بالمبادرة بالقبول، وسلفك في ذلك عمر -رضي الله عنه-. أما الذي يتريث ويتلكأ ولا يقبل بالحق قد ينطبق عليه قول الله -عز وجل-: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

فيجب على المسلم أنه إذا جاءه الناصح باستدراك أو تعديل على قول أو فعل مني أن أُحسِن الإنصات وأُحسن الاستماع، لعل الحق يكون عنده، ودائما أتهم نفسي، وأحسن الظن بإخواني؛ لأنه لا أحد عنده الحق كاملا، فكلنا يصيب ويخطئ. وهذا خلق قليل عند الناس، والذي عنده هذا الخلق فهذا دليل على علمه وحكمته وفهمه؛ فهو يستمع إلى النصيحة ولا يجزع منها، حتى لو كانت ممن هو أقل مني علمًا أو أصغر مني سنًا، فالحق غايتي.

مراد المصنف من الاستدلال بهذا الحديث

مراد المصنف من الاستدلال بهذا الحديث أنه إذا كانت هذه التوراة وهذا الإنجيل يُستغنى عنهما بما فيهما من التحريف والتبديل، ويحرم النظر فيهما للإنسان العامي الذي لا يدرك الأمور على الوجه الصحيح؛ لأنه قد يقع، ويجوز ذلك لأهل العلم إذا كان هناك غرض شرعي أن ينظر في هذا الأمر حتى يستطيع أن يرد على الشُّبَه ويبيّن. أما نحن العوام البسطاء قليلو العلم فلا يحسن بنا ذلك أبدا، عندنا غُنْية بالكتاب والسنة، لا نحتاج إلى غيرهما. وما ينطبق على التوراة والإنجيل ينطبق على كتب أهل الضلال المبثوثة الآن بين الناس، فلا أقرأ كل شيء ولا أسمع كل شيء. يكفيني كتب أهل الحق والعلماء الربانيين، ألزمها وأقرأ فيها.

يجب على المسلم إذا جاءه الناصح باستدراك أو تعديل على قول أو فعل أن يحسِن الإنصات والاستماع لعل الحق يكون عنده





خطبة الحرم المكي

آداب وفضائل الثناء على المحسنين

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ٢ من محرم ١٤٤٤ هـ، الموافق ١٦ سبتمبر ٢٠٢٢ للشيخ أسامة الخياط بعنوان (آداب وفضائل الثناء على المحسنين)، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر أهمها: الثناء على المحسنين منهج قرآني وسلوك قويم، وأمثلة على حرص النبي -ﷺ- على الثناء على المحسنين، وثناء السلف والتابعين على أهل الفضل، وفوائد الثناء على أهل الفضل والإحسان، وعاقبة إنكار فضل أهل الإحسان، ووجوب الاقتصاد وعدم المبالغة في الثناء.

في بداية الخطبة أكد الشيخ الخياط أن الثناء على المحسنين، والإشادة بالعاملين، والمدح للمجتهدين، منهجٌ قرآني، وهَديٌ نبوي، ومسلكٌ تربويّ، يسلكه أولو الألباب، ويُعرَف به الصفوةُ المخلصون، ويستمسك به البررةُ المتقون، الذين سلمَت صدورُهم من الغلّ، وسَمَتْ نفوسُهم عن الصغائر، وطَهُرت قلوبُهم من السّخائم.

الثناءَ على أصحاب النبي -ﷺ

إنهم يتلون كتابَ ربّهم بالغداة والعشي، فيجدون فيه الثناءَ العَطِر، على أصحاب النبي -ﷺ-، لجميل صفاتهم، وكريم فعالهم، في قوله -عزّ اسمه-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(الْفَتْح: ٢٩).

الثناءَ على هذه الأمّة

كما يجدون فيه الثناءَ على هذه الأمّة، بأنّها خيرُ الأمم، وأنفعُ الناس للناس، لكونها تأمُر بما أمَر اللّهُ به ورسولُه، وتنهى عمّا نهى عنه اللهُ ورسولُه، ولإيمانها بالله، وذلك في قوله -سبحانه-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آلِ عِمْرَانَ: ١١٠) الآيةَ.

الثناءَ على الأنصار

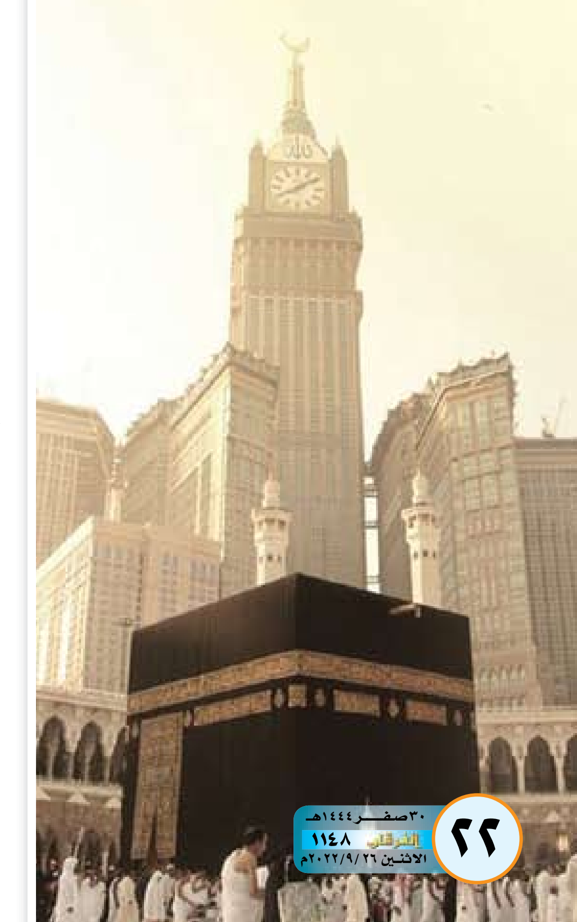
ويجدون فيه أيضًا الثناءَ على الأنصار، لمحبتهم إخوانهم المهاجرين، ولإيثارهم إيّاهم بكل ما تحت أيديهم، ولو كانوا في أشدّ الحاجة إليه، وذلك في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الْحَشْر: ٩).

الثناء في سنة النبي -ﷺ

وإذا نظروا في سُنّة رسول الله -ﷺ-، ألفَوْا فيها حَشدًا وافرًا، وجمهرةً من النصوص الصحيحة الصريحة، في الثناء على المحسنينَ، والمدح لهم بما هو فيهم من كريم السجايا وجميل الخصال؛ فقد أثنى النبيُّ -ﷺ- على الصّدّيق -رضي الله عنه- لسَبْقه وحُسن بلائه، وبَذله مالَه في سبيل الله، فقال في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إنّ أمَنّ النّاسِ عَلَيّ في صُحْبَتِه ومَالِه أبو بَكْر»، وقال لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «والذي نَفْسي بيَدِه ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إلّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجّكَ»(أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-)، والفجُّ: هو الطريق الواسع بين جبلين.

الثناء على الحسن والحسين -رضي الله عنهما

وجاء في الثناء على الحسن والحسين -رضي الله عنهما- ما أخرجه الترمذي في جامعه، بإسناد صحيح، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -ﷺ- قال:



لا يجني المرءُ من خُلُق الجحود والتجاهل وكراهية الاعتراف بالفضل لأهله غيرَ أن يَصِمَ نفسَه بوصمة الحسد ويضعها عن مراتب الأخيار

«الحسنُ والحسينُ سيِّدَا شبابِ أهلِ الجنة»، وأثنى على أشج عبد القيس حين قدم عليه مع قومه، فقال له -ﷺ-: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»(أخرجه مسلم في صحيحه)، إلى غير ذلك مما هو مُدوّن في أبواب المناقب من كتب السُّنّة النبويّة.

سير سلف الأمة

فليس عجبًا إذًا أن يكون لهذا المنهج القرآنيّ، والهدي النبوي، أعمقُ الآثار في نفوس سلف هذه الأمّة وخيارها -رضوان الله عليهم-، فحَفَلَتْ سِيَرُهم بالكثير المعجب؛ من حُسن الثناء على مَن استحقّه بحُسن فعاله، وحلو خِصاله؛ فهذا الإمام سفيان الثوري والإمام عبد الله بن المبارك يقولان: «كان أبو حنفية أفقه أهل الأرض في زمانه»، وهذا الإمام الشافعي يقول عن شيخ الإمام مالك -رحمهما الله-: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم، ومالك حجة الله على خلقه»، ويقول الإمام الشافعي -رحمه الله- عن تلميذه الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: «خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلًا أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل»، ويقول الإمام أحمد -رحمه الله- عن الإمام الشافعي -رحمه الله-: «ما أحد أمسك في يده محبرة وقلما إلا وللشافعي في عنقه منة»، وهذا الإمام مسلم -رحمه الله- يسأل الإمام البخاري -رحمه الله- عن حديث فيبين له علته، فيقول له مسلم: «أبقاك الله يا أستاذ الأستاذين ويا طبيب الحديث في علله»، وما زال هذا الحال شأن الفضلاء وديدن العلماء، ونهج الراسخين في العلم، في كل عصر، وفي كل مصر حتى يأتي أمر الله.

حكَم كثيرة وفوائد جليلة

إنّ في الثناء على المحسنين، حكَمًا كثيرةً، وفوائدَ جليلةً؛ منها: توجيهُ الأنظارِ إلى الخصالِ الشريفة، والفعالِ الحميدة، التي استحقّ عليها أهلُها الثناءَ، ومنها تثبيتُ مَن اتّصف بهذه الصفات وتشجيعُه، وحثُّه على الاستدامة عليها، ومنها حَفْزُ الهمَم، واستنهاضُ العزائم، بالتشويق لغيرهم ممّن لم يتّصف بتلك الصفات، إلى حُسن التأسّي وكمالِ الاقتداء، ومنها القيامُ بمقتضى العدل؛ إذ العدل يقتضي أنّه كما يُذَمّ المسيءُ لإساءته، فكذلك يُثنى على المحسن لإحسانه؛ فجميلٌ أن يأخذ كلُّ امرئٍ نفسَه بهذا الخُلُق، ويتحلّى بهذه الحلية، وأن يُعوّد عليه أهلَه وأولادَه، وكلَّ مَنْ يلي أمرَه، وإنّه لَيَسيرٌ غاية اليسر على مَنْ يسّره اللهُ له، ووفّقَه إليه، فما هي إلا كلمةٌ طيبةٌ، وهي صدقةٌ يتصدق بها المرءُ على نفسه وعلى إخوانه، فيؤجَر عليها، كما جاء في الحديث الصحيح: «والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ»، «ودعاء للمحسن»؛ أي: هي دعاء للمحسن بحُسن الجزاء، وهو عبادةٌ يُثاب عليها الداعي، كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرَجَه الترمذيُّ وابنُ ماجه في سننهما بإسناد صحيح، عن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «الدعاء هو العبادة».

خُلُق الجحود والتجاهل

إنّه لا يجني المرءُ من خُلُق الجحود والتجاهل، وكراهية الاعتراف بالفضل لأهله، والنفور مِنْ شُكر مسدي المعروف على معروفه، غيرَ أن يَصِمَ نفسَه بوصمة الحسد، ويضعها عن مراتب الأخيار، ويَقعُدَ بها عن بلوغ المعالي، وعن اللّحاق بالسابقين إلى كل فضل، والمتقدّمين إلى كل خير، وإنّ في شيوع التخلّق بهذا الخُلُق الكريم، والخصلة الجليلة، وعموم التحلّي بها، أثرًا عظيمًا آخَر، يتجلّى في إبراز الصورة المشرقة لهذه الأمّة المُحمديّة؛ إذ إنّها تَعرف للمحسن إحسانَه، وتُثني عليه، ولو كان من غيرها، كما تُنكر على المسيء إساءتَه، ولو كان منها، فهذا مقتضى العدل مع الخَلْق جميعًا، وهو الذي أمَر به -سبحانه- بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المَائِدَة: ٨).

الثناء على المحسنين والإشادةُ بالعاملين والمدحُ للمجتهدين منهجٌ قرآني وهَديٌ نبوي ومسلكٌ تربويٌّ

الثناء على المحسن لإحسانه

إن الثناء على المحسن لإحسانه، ليس منه المبالَغة والإسراف في المدح؛ فإن هذا هو الذي جاء النهيُ عنه في الحديث الذي أخرَجَه الشيخانِ في صحيحيهما، واللفظ للبخاري، عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنّه قال: «سَمِعَ النبيُّ -ﷺ- رجلًا يُثني على رجلٍ ويُطريه في المِدحة، فقال: أهلكتُم -أو قطعتُم- ظهرَ الرجل»؛ فإن المراد بالنهي: النهي عن المبالَغة، والإفراط في المدح؛ بدليل قوله في الحديث: «يُطريه»، والإطراء يا عبادَ الله: هو مجاوَزة الحدّ في المدح؛ لأنّه -كما قال أهل العلم-: «لا يؤمَن على الممدوح في هذه الحالة أن يُداخلَه العُجْبُ؛ لظنّه أنّه بتلك المنزلة، فربّما ضيّع العملَ أو ترَك الازديادَ من الخير، اتكالًا على ما وُصِفَ به، مما هو مبالَغ فيه»؛ ولذا: فإنّ المراد بقوله -ﷺ- في الحديث الآخَر، الذي أخرجه الإمامُ مسلمٌ في صحيحه عن المقداد -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- أنّه قال: «احثُوا في وجوه المدّاحينَ التُّرابَ»؛ على أن هذا مَن يمدَح الناسَ في وجوههم بما ليس فيهم، وأمّا المدح بما فيهم فلا يدخل في النهي، على أن يقول في مدحه: «أحسبه كذا، والله حسيبُه، ولا أزكّي على الله أحدًا».





خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الْأَمَانَةُ مِنْ أَعْظَمِ الدِّيَانَةِ

إنّ الوطنَ أمانةٌ في أعناقكم، فاختاروا من يقوم بحقّه ممّن ترضون دينَه وأمانتَه وقوّتَه وكفاءتَه

إنّ الله -جلّ وعلا- أمر بأداء الأمانة؛ فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨)، ونهى عن سلوك سبيل الخيانة؛ فقال -سبحانه-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال:٢٧). وجعل -سبحانه- إيفاء الأمانة من أعظم دلائل الإيمان، وأجلّ صفات أهل البرّ والإحسان، فقال -جلّ وعلا-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون:٨). ومن المعلوم أنّ مدلول الأمانة واسعٌ، ومفهومها شاسعٌ، فأعظمها وأجلّها أمانة التكليف التي ناءت بحملها السماوات الشداد، والأرض المهاد، والجبال الأوتاد، وتعهّد بحملها الإنسان، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب:٧٢). فالعبد الموفّق من استشعر عظم المسؤوليّة، فالتزم الأوامر، واجتنب النواهي والزواجر؛ ليحظى بالفضل والنوال، ويبتعد عن العذاب والنكال.

القيامُ بالأمانة صفةُ الأنبياء والمرسلين

إنّ القيامَ بالأمانة والاهتمامَ بشأنها صفةُ الأنبياء والمرسلين، ونعتُ الأولياء والصالحين؛ فالأنبياءُ والمرسلون -عليهم الصّلاةُ والسّلامُ- اتّفقوا على كلمةٍ واحدةٍ في دعوة أقوامهم، فقال كلٌّ منهم لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء:١٠٧). وهي رايةُ المؤمنين، وأمارةُ عباد الله المتّقين؛ فعن فضالةَ بن عُبيدٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- في حجّة الوداع: «ألا أُخبرُكم بالمؤمن؟ مَن أمِنَهُ النّاسُ على أموالهم وأنفسهم» (رواه أحمدُ وصحّحه الألبانيّ)، والمسلمُ مأمورٌ بالأمانة، ولو قُوبل بالخيانة؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «أدِّ الأمانةَ إلى مَن ائتمنك، ولا تخُنْ مَن خانك» (رواه أبو داود والترمذيّ وصحّحه الألبانيّ). وقد عدّ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الخيانةَ من صفات المنافقين؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتُمن خان» (رواه البخاريّ ومسلمٌ)، بل قد نفى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الإيمانَ عن صاحب الخيانة؛ فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: ما خطبنا نبيُّ الله -صلى الله عليه وسلم- إلّا قال: «لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهدَ له» (رواه أحمدُ وصحّحه الألبانيّ).

مراعاةُ الأمانة أصلٌ في جميع التكاليف الشرعيّة

إنّ مراعاةَ الأمانة أصلٌ في جميع التكاليف الشرعيّة والأوامر الربّانيّة؛ فالتوحيدُ أمانةٌ في عُنقك، لا يقبلُ الله صرفًا ولا عدلًا إلّا به، بل هو أساسُ الأمانة، وأصلُ الدّيانة، والصلاةُ أمانةٌ بينك وبين الله؛ فأنت مؤتمنٌ على شروطها وأركانها وواجباتها، والأيمانُ والعهودُ والمواثيقُ في معاملة الخالق وفي



إنّ مِنْ مَقاييس حضارةِ الأُمَمِ ومِنْ مَعايِير تقدّمِها ورُقيّها نَزاهةَ أفرادِها وأمانةَ أبنائِها فإذا اضْطرب فِيها هَذا الأمْرُ تصدّعَ بُنْيانُها واختلّ نِظامُها واسْتشْرى فسادُها

مُعامَلَة الخَلْق أَمَانَةٌ، بَلْ جَوارِحك وَسَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ أَنْتَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهَا؛ فَهِيَ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ إِلَيْكَ، وَأَمَانَةٌ مُودعَةٌ لَدَيْكَ، وَسَوْفَ تُحَاسَبُ أَمَامَ اللهِ أَحَفِظْتَ أَمْ ضَيَّعْتَ؟ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء:٣٦). وَالْوَظِيفَةُ وَالْعَمَلُ الْمَنُوطُ بِكَ أَمَانَةٌ؛ فَيَجِبُ الْقِيَامُ بِحَقِّهَا، وَالْحَذَرُ مِنَ التَّفْرِيطِ بِهَا، وَإِحْسَانُ الزَّوْجَيْنِ بَعْضِهِمَا لِبَعْضٍ مِنَ الْأَمَانَةِ الَّتِي يَجِبُ حِفْظُهَا وَالْقِيَامُ بِحَقِّهَا، وَالْأَوْلَادُ أَمَانَةٌ؛ فَيَجِبُ تَرْبِيَتُهُمْ عَلَى الْفَضِيلَةِ، فَيُسْقَوْنَ بِمَائِهَا، وَيَنْهَلُونَ مِنْ مَعِينِهَا، وَيُتَعَاهَدُونَ بِالنُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ وَالرِّعَايَةِ وَالتَّهْذِيبِ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦).

مِنْ مَقاييس حضارة الأُمَم نَزَاهةُ أفرادِها

إِنَّ مِنْ مَقَايِيسِ حَضَارَةِ الْأُمَمِ، وَمِنْ مَعَايِيرِ تَقَدُّمِهَا وَرُقِيِّهَا: نَزَاهَةَ أَفْرَادِهَا، وَأَمَانَةَ أَبْنَائِهَا، فَإِذَا اضْطَرَبَ فِيهَا هَذَا الْأَمْرُ تَصَدَّعَ بُنْيَانُهَا، وَاخْتَلَّ نِظَامُهَا، وَاسْتَشْرَى فَسَادُهَا؛ فَلَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ سَادَهَا الْمَكْرُ وَالْخِيَانَةُ، وَتَشَعَّبَ فِيهَا الْخِدَاعُ وَالْإِضَاعَةُ، فَالْأَمَانَةُ عُنْوَانُ الصَّلَاحِ، وَيَنْبُوعُ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ؛ فَعَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ»، وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ.... فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا! وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ضَياعُ الأمانةِ أمارةٌ على قُرْب السّاعة

إِنَّ ضَيَاعَ الْأَمَانَةِ أَمَارَةٌ عَلَى قُرْبِ السَّاعَةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ -ﷺ- فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). وَمِنْ تَضْيِيعِ الْأَمَانَةِ: أَنْ يَسْتَغِلَّ الْمَسْؤُولُ مَنْصِبَهُ أَوِ الْمُوَظَّفُ وَظِيفَتَهُ لِجَرِّ نَفْعٍ لِأَجْلِ قَرَابَةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ حِزْبٍ أَوْ تَيَّارٍ -مُتَنَاسِيًا الْعَدَالَةَ وَالْكَفَاءَةَ-، أَوْ أَنْ يَعْبَثَ بِالْمَالِ الْعَامِّ لِنَفْعِ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ تَزَلُّفًا أَوْ مُحَابَاةً، فَهَذَا قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ فَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لَا؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي؟! أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ: هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ، فَقَدْ بَلَّغْتُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

مِنْ تَضْيِيعِ الأَمَانَةِ أنْ يَسْتَغلّ المسْؤولُ مَنصِبَه أوِ المُوظّفُ وَظِيفَتَه لجرّ نَفْعٍ لأجْلِ قَرابَةٍ أوْ قَبِيلَةٍ أوْ حِزْبٍ أوْ تَيّارٍ

الْوَطَنُ أمَانةٌ في أعْناقِكُم

إِنَّ الْوَطَنَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَاخْتَارُوا مَنْ يَقُومُ بِحَقِّهِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ وَقُوَّتَهُ وَكَفَاءَتَهُ، فَهَذِهِ شَهَادَةٌ سَتُكْتَبُ، وَتُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا، فَأَحْسِنُوا الِاخْتِيَارَ لِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

دور المسجد في حياة المسلمين

كتبه غريب أبو الحسن

كاتب وباحث مصري

كان المسلمون إذا أرادوا إنشاء مدينة جديدة بدؤوا أولًا ببناء المسجد الجامع في مركز المدينة، ثم من ساحة المسجد تتفرع الشوارع، ويتجمع أصحاب المهن المختلفة في بدايات هذه الشوارع؛ فهذا درب الحدادين، وهذا درب الخياطين، وهذا درب العطارين، وهكذا ثم تأتي بعد ذلك بيوت الناس؛ بحيث يظل المسجد في مركز المدينة، وتنمو المدينة من حوله.

ولعلم التُّجّار بمحورية دور المسجد في حياة المسلمين، وأن قلوبهم معلّقة به، جعلوا محالهم في طريق المسلمين للصلاة يمرون عليها ذهابًا وإيابًا، بل إن رسول الله -ﷺ- كان أول ما بنى في المدينة المسجد، ثم كانت حوله حجرات أمهات المؤمنين.

اعتناء النبي -ﷺ- بالمسجد في كلِّ شيء

وأسكن النبيُّ -ﷺ- فقراء المهاجرين تحت صفة المسجد، وهي مكان مسقوف في آخر المسجد، وعُرِفوا بأهل الصفة، وقد قال النبي -ﷺ-: «المسجد بيت كل تقي»، واعتنى النبي -ﷺ- بالمسجد في كلِّ شيء، وكان يتفقد أحواله، حتى تلك المرأة التي كانت تقم المسجد نالت حظها من الاهتمام والرعاية، فحرص النبي -ﷺ- أن يصلي عليها بعد موتها.

استقبال الوفود

وكان يستقبل فيه الوفود، ويعقد فيه ألوية الحرب، ويبرم فيه الاتفاقات، ويعلِّم ويربي فيه المسلمين، بل ويحبس فيه الأسرى الذين يرجو إسلامهم؛ فقد أسلم ثمامة بن أُثَال؛ فقط لأنه رُبط في سارية المسجد ثلاثة أيام يَرَى أثر الدِّين الجديد على سلوك أتباعه.

يختلف علي وفاطمة -رضي الله عنهما-، فيترك علي البيت مغضبًا، فيأتي النبي -ﷺ- لزيارة ابنته يتفقد أحوالها، ويعلم بما حدث فيرسل مَن يأتيه بخبرِ علي؛ فيجدونه نائمًا في المسجد مستغرقًا في نومه حتى علاه التراب، فيوقظه النبي -ﷺ- مازحًا: «قم أبا تراب».

النقاط المضيئة

والمساجد تلك النقاط المضيئة على أرض الله يهوي إليها الصالحون والعابدون، يجتمعون ويتحابون ويتواصلون، فيقيمون بيئة صالحة يتأثر بها كلُّ مَن يأوي إليها، فتنتقل له معاني الالتزام في سهولة ويسر، وثبات ونقاء في الوقت نفسه.

منطلق التعاون

وظلت المساجد منطلق تعاون المسلمين على البرِّ والتقوى، وفعل الخير؛ ففيها تتلاقى الأبدان والأفكار ثم تتشابك الأيدي لتقديم المعونة لأبناء مجتمعهم، فكم من مبادرات انطلقت من المساجد سواء كانت تعليمية أم صحية أم فكرية، وكم من مسجد تحول لمنارة علمية أضاءت الدنيا، وليس محيطه فقط! فصار قبلة طلبة العِلْم في كلِّ مكان.

حماية الأمن

بل المساجد كانت -ولا زالت- حَجَر الزاوية في حماية الأمن القومي للبلاد؛ فمقاومة الغازي الفرنسي انطلقت من الأزهر؛ فكان شاهدًا على دحره وتراجعه، وفراره يجر أذيال الخيبة! وظلت المساجد تحافظ على استقرار المجتمع ومتانة بنائه وصلابتهم؛ فقد حَافَظ المسلمون على اتساع أراضيهم أن تتجمع صدقات أغنيائهم بالمساجد لترد على فقرائهم، في تكافل اجتماعي لن تجدَ له مثيلًا إلا عند المسلمين.

ولم يتوقف هذا التكافل على قوة السلطة

الدعوات الإصلاحية التي نشأت في المساجد كانت دعوات بعيدة عن القسوة والعنف والتطرف

مِن الخطورة حصر دور المسجد في إقامة الصلاة فقط فالمسجد مؤسسة تعليمية دعوية اجتماعية

أو ضعفها عَبْر العصور، بل ظل مستمرًا في أحلك الظروف؛ لأن محرّكه هو أُخوة الدِّين، وكان المسجد هو ذلك الرابط الذي يجمع كل المسلمين على اختلاف مستواهم الاجتماعي، فيلتصق كتف الغني بكتف الفقير في الصلاة؛ فكيف بعد ذلك لا يشعر به وبمعاناته؟!

الدعوات الإصلاحية

والعجيب: أن الدعوات الإصلاحية التي نشأت في المساجد، كانت دعوات بعيدة عن القسوة والعنف، كما أن الدعوات أو الجماعات التي نشأت بعيدًا عن المساجد اتسمت بالعنف والقسوة والصدام؛ وذلك لما للمسجد من الأثر العميق على نموذج التديُّن، ولما يصنعه الوجود في المساجد من اندماج مع المجتمع، وتوطد العلاقات بين أبنائه؛ ولأن أول خطوات جماعات العنف والتطرف هي عزل أتباعها عن المجتمع بدعوى جاهلية المجتمع، هذه العزلة التي تُعدُّ مقدمة لتكفير المجتمع ثم للصدام معه.

التربية المساجدية

سمعتُ تصريحًا لأحد قيادات جماعات التطرف يشكو فيه مِن أن جماعته بعيدة عن التربية المساجدية منذ عشرين عامًا؛ مما كان له أثر سلبي على الجماعة! ولو أدرك الحقيقة؛ لعَلِم: أن هذا البُعد هو الذي مكّنه من توجيه طاقة أبناء جماعته ضد مجتمعهم، ولو حظوا بالتربية المساجدية، لكانوا أحب وأرحم بمجتمعاتهم؛ فالمساجد هي تلك المؤسسات الإسلامية التي ساهمت في الصلح بين المسلمين أفرادًا وجماعات؛ فكم ساهمت المساجد في الصلح بين الزوج وزوجه، والأخ وأخيه، والجار وجاره! فحافظت على صلة الأرحام، وحقوق الجيرة.

رسالة المسجد

رسالة المسجد تستلزم إمامًا معدًا ومؤهّلًا ليس لإمامة الصلاة وخطبة الجمعة فقط، بل للقيام بهذه الرسالة بأبعادها العلمية والاجتماعية، قادرًا على توظيف طاقات رواد المساجد في خدمة دينهم ومجتمعهم، وأن يكون رحب الصدر، بشوش الوجه، مبادرًا لفعل الخير؛ فينبغي أن يكون متشبعًا ومتفهمًا لرسالة المسجد.

مؤسسة المسجد

مؤسسة المسجد ضاربة بجذورها في أعماق المسلمين وتاريخهم: فالمسلم يعمِّر المسجد، والمسجد يصلح المسلم، المسلم يراعي المسجد وينظفه، ويُبعِد عنه أنواع النجاسات، والمكث في المسجد يطهِّر المسلم من أدرانه ويجلو صدأ قلبه، فيأخذ المسلم زينته عند المسجد فيزيد المسجد من زينة المؤمن أدبًا وخُلُقًا.

يزور المسلم المسجد ربما أكثر من زيارته لأبيه وأمه، وصاحبه المقرّب، فيذهب المسلم للمسجد خمس مرات في اليوم الواحد؛ فأي علاقة أعمق من ذلك! وفي كل مرة يصلي ركعتين تحية للمسجد، ولأن المساجد بيت الكريم، كان المسلم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه.

علاقة المسلمين بالمساجد

إن فهم العلاقة الوطيدة بين المسلمين والمساجد يوفّر علينا كثيرًا من النقاش والجدل حول متى تُفتَح ومتى تغلق؟ وما المسموح وما الممنوع؟ فيكفي أن تعرفَ أن قلوبَ المسلمين معلّقة بها، ولا يكاد يوجد مسلم إلا وللمسجد دور أصيل في تربيته.

الدور التربوي للمسجد

وفي عالم السماء المفتوحة، والشبكة العنكبوتية، والهواتف الذكية؛ حيث أصبحت المدن بلا أسوار، والبيوت بلا جدران، وبين يدي ابنك هاتفه المحمول الذي يصحبه حتى على سرير نومه؛ وحيث تتسرب الفيديوهات والتطبيقات والألعاب لتشكّل عقول أبنائنا، تبرز أهمية الدور التربوي للمسجد، وإمام المسجد، وأن يظل المسجد مركزًا تربويًا مُشعًا يتعلم فيه الأبناء صحيح الدِّين، فينشأ مندمجًا مع مجتمعه ملتحمًا معه، حريصًا عليه رحيمًا به، وألا نتركه فريسة لحملات التغريب، أو حملات التطرف والتكفير، وما أكثرها وأبهرها!

مؤسسة تعليمية اجتماعية

إن من الخطورة حصر دور المسجد في إقامة الصلاة والمسارعة لإغلاقها بعد الصلاة، والتأفف من المتأخرين عن الصلاة، ووصد الأبواب أمام وجوههم؛ فإننا بذلك سنخسر المسجد بوصفه مؤسسة تعليمية اجتماعية، يتلاقى فيه المسلمون، ويتعارفون ويتعاونون، ويساعد فيها غنيهم فقيرهم، ويتفقد فيه قويهم ضعيفهم، ويعلم فيه عالمهم جاهلهم، ويلقّن فيه الماهر بالقرآن مَن يتعتع فيه.

النموذج الحضاري الغربي

وتزداد الخطورة ونحن في عَالَم تحكمه الشركات متعددة الجنسيات، التيً تمتلك ميزانيات تفوق ميزانيات بعض الدول، وتتحكم في سياسات الدول الكبرى، وتسعى لقولبة العالم، وإزالة أي عقبات بين منتجاتها والمستهلكين حول العالم حتى وإن كانت هذه العقبات هي الدِّين والأخلاق والقِيَم وحتى القومية؛ فتسعى هذه الشركات المتوحشة لفرض النموذج الحضاري الغربي في ثوبه الاستهلاكي الشهواني على كلِّ العالم؛ لتظل أموالهم تتضاعف على حساب انهيار المبادئ والقِيَم؛ فهذا لا بد أن يدفعنا للتمسك بحصوننا، وترميمها وتجديدها، وعلى رأسها: المساجد «فمساجدنا أوتاد مجتمعنا».



الداعية والقرب من الله

أحمد السيد
باحث وكاتب مصري

إن قضية القرب من الله قضية مهمة جدًا في حياة الدعاة، وهي المحرك والوقود في معترك الدعوة، وتتجلى مظاهرها في أمور عدة، نذكرها في المقال الآتي.

(١) التقوى

التقوى دليل من أدلة الإخلاص لله العلي العظيم، ومن معانيه التوبة الصادقة الدائمة المتكررة، والمحاسبة الجادة المستمرة، والمراقبة الكاملة لله -عز وجل- على كل الأحوال وفي مختلف الظروف: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» (رواه أحمد الترمذي، وصححه الألباني).

غاية الداعية

ولأن غاية الداعية الوصول لقلب من يدعوه، أو يخرج من أزمة ومشكلة أو أن يرزقه الله الصبر إن كان في محنة، والتقوى تساعد على ذلك، وهي مخرج من الأزمات والمشكلات -إن وجدت في طريق الداعية-، وأيضًا قد يجد الداعية أثر ذلك في دعوته فبعد فترة من الزمن، إذا بالمدعو يتغير ويفتح قلبه، ويصارح ويتقدم للأمام، وكل ذلك ببركة التقوى.

الكلام الطيب المؤثر

كما يُرزق الداعية بالكلام الطيب المؤثر والمعاملة الحسنة الوصول إلى القلوب بمختلف مستوياتها، وذلك كله من حيث لا يحتسب، عن أبي ذر ومعاذ بن جبل -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني)، قال الحسن -رحمه الله-: «ما ضربت ببصري، ولا نطقت بلساني، ولا بطشت بيدي، ولا نهضت على قدمي، حتى أنظر أعلى طاعة أم على معصية؛ فإن كانت على طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت»، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه- في قوله -تعالى-: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران:١٠٢): «أن يطاع فلا يُعصى، وأن يذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يكفر»، وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم وأداء ما افترض الله؛ فمن رُزق بعد ذلك خيرًا فهو من خير إلى خير».

الداعية دائم المحاسبة لنفسه

والمؤمن الداعية إلى الله دائم المحاسبة لنفسه بسبب تقواه وخوفه من الجليل فينظر ما قدم لغد، يردد قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر:١٨).

لينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال، أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه؟ فهو -أعني الداعية- أينما توجه وحيثما دارت به الأيام ثابت على مبدأ التقوى الذي هو زاده على الطريق، وقد تقيد بأمر النبي -ﷺ-: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» فصار شعاره ودليله، وأصبح نبراسًا له وزادًا على الطريق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق:٢)، ومن كان هذا منهجه وديدنه تكفل الباري -عز وجل- بنصرته وأن يكون معه، ومن كان الحق معه فمن يهزمه؟! ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (النحل:١٢٨)، فصار المولى العظيم وليهم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الجاثية:١٩)، وأحبهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٤).

ومن أحبه الله، كان عينه التي يبصر بها، وسمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ووعده الرحمن الرحيم أن يُحقق له ما تمنى، وأن يدخله الجنة التي عمل وتعب وسهر الليالي لأجل عبور الصراط إليها ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (القلم:٣٤).

(٢) الدعاء

قال -ﷺ-: «الدُّعاءُ هُوَ العِبادَةُ» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني)، وصدق الشافعي -رحمه الله- حين قال:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما
تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن
لها أمد وللأمد انقضاء

لقد نسينا المسبِّب وتعاملنا مع الأسباب فقط؛ فلم تأتِ النتائج كما نحب؛ فتعلمنا أن: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ

رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال:١٧)، وكم من مرات ظن بعض الناس أنه يستطيع بما يحفظ أن يقنع فلانًا من الناس، فإذا به يُخلف ظنه ولا يستجيب له، ويُحال بينه وبين الوصول إلى قلبه، وعند هذه اللحظة يتذكر الداعي ضعفه وقلة حيلته، وذله وحقارته، وأنه ما هو إلا ستار لقدر الله، وأن الله جعله سببًا في توصيل دعوته إلى الناس، فيهرع إلى الله ويطلب منه باستكانة وضعف أن يفتح له مغاليق القلوب بحوله -تعالى- وقوته؛ فعلينا أن نلزم الدعاء طيلة حياتنا، ونلزمه على الخصوص بعد أن وقع اختيارنا على من ندعوه، فعلينا أن ندعو الله دعاء الذليل الخائف، ونلح عليه في الدعاء أن يفتح علينا ويفتح بنا، وأن نكون سببًا في توصيل الخير إلى الناس، وأن ندعو لمن سندعوه باسمه عسى الله أن يفتح قلبه علينا.

الدعاء سر النجاح

إن الدعاء هو سر النجاح؛ فمن عرفه وعمل به، فقد فاز وانفتحت أمامه القلوب؛ لذلك فإن مرحلة الدعاء مرحلة أساسية نضعها بمفردها حتى لا ننساها في طريق الدعوة، وهي لا تتوقف باستجابة المدعو، بل تستمر حتى موتي وموتك.

علينا أن ندعو في البداية أن ييسر الله لنا من نختاره، ثم ندعو بعد أن وقع اختيارنا بأن ييسر الله لنا ويفتح علينا في دعوة هذا المسلم، ثم ندعو الله بعد ذلك أن يثبتنا وإياه على طريق الحق حتى الموت.

إن الدعاء يجعلنا دائمًا نردد: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال:١٧)، ولا يجعلنا ندّعي بأنه: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص:٧٨)، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أنا لا أحمل هم الإجابة، ولكني أحمل هم الدعاء»، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «من أدمن قرع الباب يوشك أن يُفتح له».

(٣) الالتزام بطاعة الله وترك المعاصي والتوبة منها

وليعلم الداعي أن تهاونه بطاعة الله ليس كتهاون غيره؛ لأنه قدوة للناس، فمتى رأوه متهاونًا صاروا مثله أو أشد تهاونًا منه؛ ولذلك قد يكون الشيء المستحب واجبًا في حق الداعي إذا توقف ظهور السنة على فعله إياه.

وكذلك تجرؤ الداعي على معاصي الله ليس كتجرؤ غيره؛ لأن الناس يقتدون به فيها فيترتب على ذلك تعدد المعصية وشيوعها بين المسلمين وإلفهم إياها، فينقلب نكرها عرفًا؛ بسبب تجرؤ هذا الداعي عليها، ولذلك قد يكون الشيء المكروه حرامًا في حق الداعي إذا كان فعله إياه يؤدي إلى اعتقاد الناس إباحته، فعلى الداعي أمانة ثقيلة ومسؤولية كبيرة.

كثيرًا ما يغفل الدعاة عن حقيقة التوكل على الله وهو القوة الحقيقة في هذا الكون التي يَركن إليها المسلم

الشعور بمعية الله ينتج عنه أبرز الصفات الإيمانية التي يحتاجها الدعاة إلى الله

(٤) الصبر والاحتساب

ومعناه: أن يوطّن الداعية نفسه على تحمل كل ما يصيبه من أذى في ذات الله، ويصبر ويحتسب؛ لأنه يدعو إلى الانخلاع عن أخلاق وعادات وأعراف وتقاليد تأصلت في الناس حتى صارت كأنها جزء من حياتهم، ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا يؤدي إلى معارضة شديدة، وعليه فما لم يكن الداعية قد وطّن نفسه على التحمل والصبر والاحتساب، فإنه سيتعب وييأس بسرعة، ومن ثم يكون الفشل وعدم النجاح.

وحسبنا تكرار مادة الصبر في القرآن لأكثر من سبعين مرة، وحسبنا دورانه مع كل الأنبياء والمرسلين: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (الأحقاف:٣٥)، وحسبنا وصية لقمان لولده: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ (لقمان:١٧)، ووصية عمير بن حبيب الصحابي -رضي الله عنه- لولده إذ يقول: «إذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطّن نفسه قبل ذلك على الأذى وليوقن بالثواب، فإنه من يوقن بالثواب من الله لا يجد مس الأذى».

الدعاء هو سر النجاح فمن عرفه وعمل به فقد فاز وانفتحت أمامه القلوب

(٥) الأمل والثقة في الله وفي نصره

ومعناه: ألا يفقد الداعية الرجاء من أحد يدعوه، فكل إنسان لا يخلو من الخير، والداعية الموفق هو الذي يُهدى إلى مفتاح هذا الخير فيفتح به ويدخل، وحسبنا أن الناس كانوا يقولون عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «إنه لن يسلم حتى يسلم حمار الخطاب»! ومع هذا هداه الله وأسلم، وأعز الله بإسلامه الإسلام والمسلمين، وفائدة هذا الخُلق أنه: يحمل صاحبه على المضي في الطريق وعدم التوقف، وهو كذلك يحمل على قدح الذهن لابتكار وسيلة، وإن لم تجد وسيلة سابقة؛ فالحاجة كما يقال: «تفتق الحيلة»، و«الحاجة أم الاختراع».

(٦) التوكل على الله

كثيرًا ما يغفل الدعاة عن القوة الحقيقة في هذا الكون التي يَركن إليها المسلم وهو الله، وذلك في خِضم الدعوة ومعاناة الباطل، وبالتوكل أمَرنا الله -تعالى- بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق:٣)، وهذه صفة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في التوراة، كما ثبت في «الصحيحين» أنه: «المُتَوَكِّل»، كذلك قال السلف: «من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله»، فتوكل أخي الحبيب على الله، ووجّه إخوانك إلى هذه الحقيقة تكن لهم المعين على مواصلة هذا الطريق الطويل.

(٧) الشعور بمعية الله

وهي من أهم الصفات التي يتحلى بها الداعية، فالشعور بمعية الله ينتج عنه أبرز الصفات الإيمانية التي يحتاجها الدعاة إلى الله وإلى الحق، وهي: «القوة، والثبات، واليقين، والصبر، والجرأة، والثقة» والأمثلة من الكتاب والسنة وحياة السلف كثيرة جدًا ومشتهرة.

الطريق إلى تحقيق الأمن على النفس والعقل والعرض

القسم العلمي بالفرقان

يحتاج العبد إلى حفظ دينه، ويحتاج الحفاظ على نفسه التي يقوم بها الدين وهي محل التكليف، ويحتاج لحفظ العقل الذي هو محل تلقي الخطاب والعقل عن رب العالمين، كما يحتاج إلى امتداد نسله آمنا مطمئنا على عرضه وذريته، تلك من احتياجات النفس الإنسانية، وقد تكفّل بها اللطيف الخبير، فمَن راوَغ عن شرع ربه أو زاغ عنه، فإنما يضر نفسه ويضيعها في الدنيا والآخرة. والعاقل مَن عقل عن ربه خطابه.

أولا: حماية النفس وحفظها

يؤمّن الإسلام الفرد من كل اعتداء، قال -ﷺ-: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة»، وقال يوم النحر في خطبة الوداع: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ...» الحديث.

ثانيا: القصاص

وشرع الله -عز وجل- القصاص في قتل العمد، حفاظا على الأنفس، وحياةً لها. وذلك في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٨-١٧٩).

وتوعّد الله -عز وجل- قاتل العمد بالعذاب العظيم يوم القيامة قال -سبحانه-: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣)، وقال رسول الله -ﷺ-: «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دما حراما».

كما شرَع الكفارة في قتل الخطأ وذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا..﴾ الآية (النساء: ٩٢).

ثالثا: حرمة الاعتداء على النفس

كما حرم الله -عز وجل- الاعتداء على النفس فيما دون القتل كالضرب أو إتلاف عضو من أعضاء الجسد، وشرع في ذلك القصاص وذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥).

رابعا: عدم الإسراف

الأمر بالأكل والشرب من غير إسراف، قال -تعالى-: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ..﴾ (الأعراف: ٣١-٣٢) وذلك للحفاظ على بقاء الحياة، وقوة الجسم، وصحته.

ومن ذلك إباحة أكل الميتة والمحرمات عند انعدام الأكل الحلال، من باب الضرورة، للحفاظ على النفس من التلف؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣).

خامسا: النهي عن الإشارة بالسلاح

النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المعصوم خشية إيذائه بجرح، أو إتلاف عضو، أو قتل عن طريق الخطأ والمزاح؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار».

سادسا: الأمر بالتداوي

الأمر بالتداوي للمحافظة على عافية البدن، والنهي عن إيراد ممرض على مُصحّ، ولا سيما إذا جعل الله -عز وجل- في المرض خاصية العدوى. قال -ﷺ-: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: «لا يوردَن ممرض على مصح».

حماية العقل مما يتلفه أو يضره

أولا: تحريم كل مسكر

تحريم كل مسكر ومخدر، ومُذهب للعقل، أو مضعف له قال الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠-٩١). وقد رتّب الشارع حد الجلد عقوبةً لشارب المسكر.

ثانيا: التحذير من الوساوس الشيطانية

التحذير من الوساوس الشيطانية، والخواطر الرديئة التي إن فُسح لها المجال فإنها تؤذي العقل وتغتاله، وتجعله نهبا للأفكار والوساوس السيئة

التي تقوده إلى الاضطراب والقلق والحيرة.

كما شرع لحفظ العقل ما شُرع لحفظ الجسم ووقايته من الآفات؛ فكما أن الطعام والشراب ضروريان لحفظ النفس، فهما أيضا ضروريان لحفظ العقل والتفكير السليم.

ثالثا: تحريم كل ما من شأنه أن يتلف العقل

تحريم كل ما من شأنه أن يتلف العقل، أو يُضعفه، أو يُصيّر صاحبه مجنونا أو سفيها، أو يجعله مصابا بالأمراض النفسية التي تحد من نشاطه؛ بحيث يكون سلبيا انعزاليا، أو تهيّجه؛ بحيث يكون عدوانيا متهورا. وهذه الآفات تأتي إما من الاعتداء على الرأس، وما يحويه من المخ والأعصاب، أو تناول المخدرات والمنبهات والمفترات، أو بتراكم الهموم والمصائب والأحداث التي لا يكون لصاحبها مخرج منها ولم يجد من يواسيه، ويفرّج عنه كربته، ويقضي حاجته مع القدرة على ذلك؛ ولذلك جاء في شرعنا المطهر الأمر بإغاثة الملهوف، وتفريج الكرب عن المكروبين، وتسلية المصابين، والتيسير على المعسرين، والانطلاق في حاجة المحتاجين، وهذه بدورها تخفف على أهل المصائب والكربات كرباتهم، وتضعف من تأثيرها الضاغط على العقل والتفكير، قال -ﷺ-: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

رابعا: النهي عن مجالسة أهل الأهواء والشبهات

النهي عن مجالسة أهل الأهواء والشبهات، أو القراءة في كتبهم؛ لما في ذلك من تلويث للعقل السليم، وسبب من أسباب انحرافه واضطرابه، واختلال موازينه وتفكيره.

حماية عِرض المسلم

أولا: تحريم التجسس على المسلم

تحريم التجسس على المسلم، وإساءة الظن به، وتحريم الغيبة والنميمة؛ حمايةً لعِرض المسلم من أن يُنتهك، أو يمس بسوء، ولما في ذلك من الإفساد والإحزان للمسلم. قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (الحجرات:١٢).

الإسلام بشموله وربانيته يحفظ الإنسان في أعلى مستوى من الإنسانية الكريمة والحفظ الأمين

نهى الله تعالى النساء عن التبرج وإظهار الزينة المحّرمة للرجال الأجانب وأمرهن بالحجاب حفاظا على عِرض المسلم والمسلمة

ثانيا: تحريم السخرية والتنابز بالألقاب

تحريم السخرية والتنابز بالألقاب؛ لما في ذلك من إحزان المسخور منه، ولما يترتب على ذلك من الشحناء والإحن والبغضاء. قال الله -عز وجل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الحجرات: ١١).

ثالثا: الأمر بغض البصر

الأمر بغض البصر عن النساء الأجنبيات والرجال الأجانب حماية للعرض والنسل؛ وذلك لما يقود إلى الفتنة، والوقوع في الزنا الذي يدنس الأعراض ويخلط الأنساب والنسل؛ قال الله -تعالى-: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..} الآيات (النور: ٣٠-٣١).

رابعا: نهْي النساء عن التبرج

نهْي النساء عن التبرج، وإظهار الزينة المحرّمة للرجال الأجانب، وأمرهن بالحجاب حفاظا على عِرض المسلم والمسلمة، وصيانة لهما من الابتذال والاعتداء.

وثمرة ذلك الشعور بالأمن والأمان على الأعراض والأنساب. قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (الأحزاب: ٥٩).

ومن ذلك النهي عن الخلوة بالمرأة الأجنبية لقوله: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم».

خامسا: تحريم سب المسلم ولعْنه

تحريم سب المسلم ولعْنه، قال الرسول -ﷺ-: «المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده». وقوله -ﷺ-: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

سادسا: تحريم الزنا

تحريم الزنا والعقوبة المغلظة لمرتكبه؛ وذلك بالرجم حتى الموت للمحصَن، أو الجلد مائة جلدة للبكر مع التغريب.

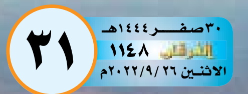
سابعا: تحريم قذف المسلمين

تحريم قذف المسلمين والمسلمات في أعراضهم، دون بيّنة شرعية؛ وفي ذلك صيانة لعِرض المسلم من الابتذال وإشعار له بالأمن والأمان؛ قال الله -تعالى-: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور: ٤).

ومن ذلك تحريم أذى الجار والاعتداء عليه في نفسه أو عرضه أو ماله؛ قال -ﷺ-: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومَن يا رسول الله؟ قال الذي لا يأمَن جارُه بوائقَه». ولّما سُئل الرسول -ﷺ-: أيُّ الذنب أعظم؟ قال -ﷺ-: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أيّ؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك».

الإسلام يحفظ الإنسان

الإسلام بشموله وربانيته يحفظ الإنسان في أعلى مستوى من الإنسانية الكريمة والحفظ الأمين؛ فيحفظ له دينه ويحفظ له النفس العقل والعرض، ولن يجد الإنسان هذا الحفظ بهذا التوازن إلا فيما أنزله خالق الإنسان؛ ففي منهج الله كل تكريم.



حقوق المطلقات بين الشريعة والنظم البشرية

مركز سلف للبحوث والدراسات (1)

من الكليات الشرعية التي يعلمها كل دارس للفقه الإسلامي أن حفظ العرض مقصد كلي، وبقاء النسل الإنساني كذلك، ومن ثم شُرع النكاح لاستباحة الأبضاع مع حفظ حقوق المكلفين، وقد سمى الله العقد الواقع بين الزوجين ميثاقا غليظا، وعين حقوق كل طرف، وما له وما عليه، ثم فتح باب الإحسان بين الزوجين، لأن النفوس مبنية على الشح كما قال الله -عز وجل-: ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾، قال ابن عطية: «والشُّحّ: الضبط على المعتقدات والإرادات والهمم والأموال ونحو ذلك، فما أفرط منها ففيه بعض المذمة».

فلابد من تعاطي الزوجين الحقوق فيما بينهم عملا بمبدأ الإحسان والمعاشرة بالتي هي أحسن، كما أمر الله -سبحانه-، ومع ذلك فإن النفوس البشرية لها طبائعها التي تؤثر فيها، وما كان من أمور الإنسان راجعا إلى جبلته وطبعه، فإن الشرع لا يأمر به لذاته ولا ينهى عنه لذاته، وإنما يأتي التكليف تبعا للسوابق واللواحق، ولا تمتنع النفس البشرية من النفرة من أي شيء، سواء كان مباحا أم غير مباح، وهذه النفرة تقع كثيرا بين الزوجين، بسبب طول المعاشرة، وما يتبع ذلك من تكشف أخلاقي، سببه: عدم التكلف في التصرف، والتقصير في ضبط النفس، وهذا قد يسبب قلقا متبادلا بين الزوجين أو من أحدهما، ومن ثم تكون العشرة بينهما عذابا أو متعذرة الدوام، وحين لا ينفع الصلح ولا التحكيم، يكون الطلاق أحد الحلول لإنهاء الحياة الزوجية بطريقة سليمة ولائقة بالطرفين، ومع ذلك جعلت الشريعة فيه إجراء يجعل إمكانية التراجع عنه مقبولة، ويمكن تداركها في فترة ليست بالقصيرة، كما أنها تضمن الحقوق الشرعية للطرف الأضعف في نظام الأسرة وهو المرأة، ونحن -بإذن الله عزوجل- نتناول في هذه الورقة حقوق المطلقة في الشريعة، والفرق بينها وبين غيرها من النظم البشرية.

أنواع الطلاق

لا يقصد بأنواع الطلاق الوصف الشرعي للطلاق بالسنة أو البدعة، ولا بكونه طلاقا بائنا أو رجعيا، وإنما نتكلم عنه من حيث تعلق الحق به، وكونه بعوض وبغير عوض، فمن المعلوم أن الطلاق الذي هو حل عقدة النكاح بألفاظ مخصوصة حق شرعي للرجل، له الحق أن يوقعه متى ما رأى موجبا له، من: فقدان غرض النكاح، أو إتيان المرأة بفاحشة مبينة، من سب أهله وأقاربه، وإفشاء سره، وهو في كل ذلك إذا أراد الطلاق يكفيه النطق بلفظ الطلاق الصريح مرة واحدة، وهو في هذه الحال يكون قد أنهى استمرار الزوجية، وتكون المرأة قد أصبحت مطّلقة.

(1) الطلاق الشرعي

لا يكون الطلاق شرعيا إلا إذا جمع الشروط الآتية: «أن يطلقها واحدة، وهي ممن تحيض، طاهرا، لم يمسها في ذلك الطهر، ولا تقدمه طلاق في حيض، ولا تبعه طلاق في طهر يتلوه، وخلا عن العوض»، وهذا هو الطلاق الشرعي الواقع من غير مضارة بأحد



الطرفين، وتترتب عليه الحقوق الشرعية المقررة في نصوص الوحي، وهذا هو النوع الأول من أنواع الطلاق.

(٢) الطلاق بعوض

النوع الثاني: من أنواع الطلاق: الطلاق بعوض، وهو الخلع في عرف الفقهاء، وعبارات الفقهاء في تعريفه متقاربة، كلها ترجع إلى تعريفه بأخذ عوض مقابل الطلاق، يقول ابن الهمام الحنفي: «أخذه المال بإزاء ملك النكاح»، وهو قول المالكية، وهو في مشهور مذهب مالك جائز على المال وغيره، قال في التفريع: «ولا باس أن يخالعها على صداقها كله أو بعضه أو على أكثر منه، ولا بأس بالخلع على المعلوم والمجهول، والموجود والمعدوم، وعلى الغرر كله، مثل العبد الآبق، والبعير الشارد، والثمرة التي لم يبد صلاحها، وإذا خالعها على شيء من الغرر كان له إن سلِم، وإن لم يسلم فلا شيء له عليها»، قال مالك: لم أزل أسمع إجازة الفدية بأكثر من الصداق لهذه الآية ولهذا الحديث، وقال الشافعي: إنه فسخ بغير طلاق، ودليل المالكية: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «هي واحدة»، وهذا نَصٌّ، ولأن كل فرقة يجوز الثبوت على النكاح مع الحال الموجبةً لها فإنها طلاق لا فسخ، اعتباراً بفرقة العنِّين والمولي، عكسه: الرضاع والملك، وغرضنا من الكلام عليه: أنه حل لعقدة النكاح بعوض، يقابله ما ليس بعوض، والتفصيل الفقهي في كونه طلاقا أم لا محله كتب فروع الفقه.

الحكمة من الخلع

شرع الله -عز وجل- (الخلع) درءاً لمفسدة المشاقة والتفريط في الحقوق، قال ابن القيم -رحمه الله-: «إن اللّه -تعالى- شرع الخُلع رفعًا لمفسدة المشاقة الواقعة بين الزوجين، وتخلّص كل منهما من صاحبه»، ومحل قبوله، أن تكون المرأة طالبة، فإن كان عن ضرر من الرجل بها، فإنه لا يجوز له أخذ العوض مقابل الطلاق، فإما أن يرفع الضرر بالطلاق، أو يطلق عليه القاضي. وهو قول مالك.

لابد من تعاطي الزوجين الحقوق فيما بينهم عملا بمبدأ الإحسان والمعاشرة بالتي هي أحسن كما أمر الله سبحانه

جعلت الشريعة الطلاق أحد الحلول المناسبة لإنهاء الحياة الزوجية بطريقة سليمة ولائقة بالطرفين

مخارج شرعية لطرفي النكاح

وفي تشريع الخلع إيجاد مخارج شرعية لطرفي النكاح من أجل الخروج منه، خروجا يحفظ الود بين الطرفين، وتدفع به معصية تعدي حدود الله -عز وجل-، وتضييع الحقوق الشرعية، ولذا نهى الله -عز وجل- عن أخذ المال من أجل المضارة، فقال -سبحانه-: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة البقرة:٢٢٩)، وقد توسع الإمام القرطبي في العبارة فأورد في المسألة ما يغني عن كلام غيره وحصرها في ظاهر الوحي فقال: «والآية خطاب للأزواج، نهوا أن يأخذوا من أزواجهم شيئا على وجه المضارة، وهذا هو الخلع الذي لا يصح إلا بألا ينفرد الرجل بالضرر، وخص بالذكر ما آتى الأزواج نساءهم؛ لأن العرف بين الناس أن يطلب الرجل عند الشقاق والفساد ما خرج من يده لها صداقا وجهازا، فلذلك خص بالذكر. وقد قيل: إن قوله: ﴿ولا يحل﴾ فصل معترض بين قوله -تعالى-: ﴿الطلاق مرتان﴾ وبين قوله: ﴿فإن طلقها﴾.

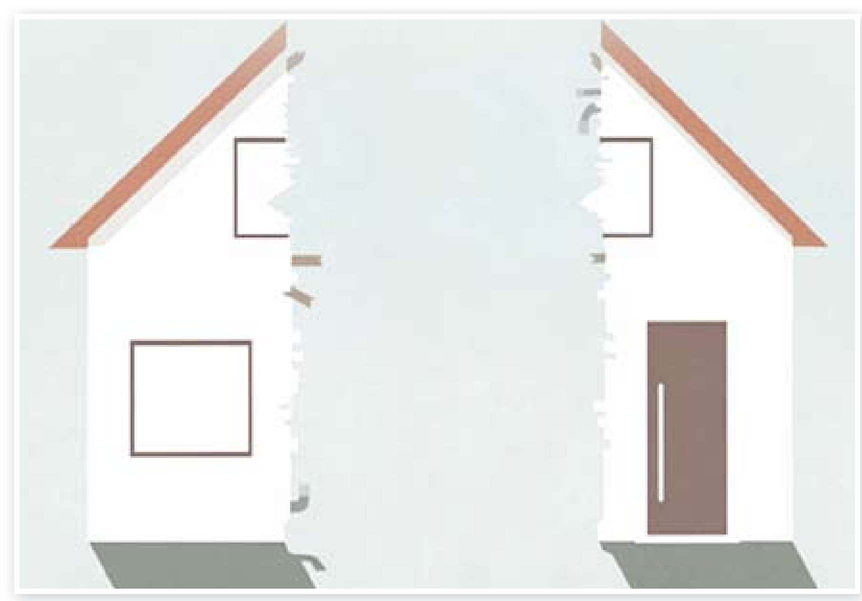
أخذ الفدية على الطلاق

والجمهور على أن أخذ الفدية على الطلاق جائز، وأجمعوا على تحظير أخذ مالها، إلا أن يكون النشوز وفساد العشرة من قبلها. وحكى ابن المنذر عن النعمان أنه قال: إذا جاء الظلم والنشوز من قبله وخالعته فهو جائز ماض، وهو آثم، لا يحل له ما صنع، ولا يجبر على رد ما أخذه. قال ابن المنذر: وهذا من قوله خلاف ظاهر كتاب الله، وخلاف الخبر الثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلاف ما أجمع عليه عامة أهل العلم من ذلك، ولا أحسب أن لو قيل لأحد: اجهد نفسك في طلب الخطأ، ما وجد أمرا أعظم من أن ينطق الكتاب بتحريم شيء ثم يقابله بالخلاف نصا، فيقول: بل يجوز ذلك، ولا يجبر على رد ما أخذ. قال أبو الحسن بن بطال: وروى ابن القاسم عن مالك مثله. وهذا القول خلاف ظاهر كتاب الله -تعالى-، وخلاف حديث امرأة ثابت».

أسباب الطلاق

وهذه ناحية ندر أن تتحدث عنها النظم البشرية، وهي: الاعتراف بأسباب محددة للطلاق، لا تكون لها أي تبعات على أحد من الطرفين، فالقوانين فيها لا تنشئ أحكاما، وإنما تقف عند حدود الموجود في الشرائع فتقبله أو ترده، وقد سعت الشريعة طبقا لمبدئها في توقف حياة الناس في المعاملة على تحقيق مبدأي العدل والإحسان، فمنعت إيقاع الطلاق ظلما بغير حق، ورتبت عليه أحكاما شرعية، وجعلت للطلاق الشرعي أسبابا تبيحه، لا يكون الطلاق شرعيا، ولا يلحق صاحبه ذم في الدنيا إلا إذا توفرت هذه الأسباب، أو بعضها، ويمكن تقسيم أسباب الطلاق إلى نوعين: أسباب إجبارية، وأسباب اختيارية.





سعت الشريعة إلى تحقيق مبدأي العدل والإحسان فمنعت إيقاع الطلاق ظلما بغير حق ورتبت عليه أحكاما شرعية وجعلت للطلاق الشرعي أسبابا تبيحه

الطلاق الشرعي الواقع من غير مضارة بأحد الطرفين تترتب عليه الحقوق الشرعية المقررة في نصوص الوحي

أولا: الأسباب الإجبارية

المقصود بها ما يطلِّق القاضي بسببه إن رفع إليه، وذلك في الإيلاء إن زاد على أربعة أشهر، والمظاهر إن أجل أربعة أشهر ولم ينو التكفير عن ظهاره، ومثله ترك النفقة على المرأة، فضلا عن العيوب التي يرد بها أحد الزوجين، أو ما كان خاصا بأحدهما وهي التي توجب الخيار، «وحاصل الأمر أن العيوب في الرجل والمرأة ثلاث عشرة، أربعة يشتركان فيها، وهي: الجنون والجذام والبرص والعذيطة، وأربعة خاصة بالرجل: الجب والخصاء والاعتراض والعنة، وخمسة خاصة بالمرأة وهي: الرتق والقرن والعفل والإفضاء والبخر. وأضاف ما يختص بالرجل لضميره، وما يختص بالمرأة لضميرها، وما هو مشترك لم يضفه، وبدأ به لعمومه فقال: ببرص، ولا فرق بين أبيضه وأسوده الأردأ من الأبيض، لأنه من مقدمات الجذام، والنابت على الأبيض شعر أبيض، ويشبهه في لونه البهق، غير أن الشعر النابت عليه أسود، ولا خيار فيه، وإذا نخس البرص بإبرة خرج منه ماء ومن البهق دم، وعلامة الأسود التفليس والتقشير، بخلاف الأبيض، أي: يكون قشره مدورا يشبه الفلوس، وهو مع كونه أراد أكثر سلامة وأقل عدوى وأبعد في الانتشار من الأبيض، وسواء كان البرص يسيرا أو كثيرا، في المرأة اتفاقا، وفي الرجل على أحد القولين في اليسير»، وضابط كل ما سبق عند المالكية أن كل طلاق أوقعه القاضي فلا رجعة فيه إلا بعقد نكاح وصداق جديد، ما عدا الإيلاء والنفقة.

ثانيًا: الطلاق غير الإجباري

فهو ما يقع بسبب الخلاف في أمر راجع إلى الحياة الزوجية، وتقدير المصالح والمفاسد، فإن لم يمكن الوفاق بينهما، فإنه مخير في أن يوقع الطلاق، وهو لازم له –بشرط أن تتوفر فيه شروط الطلاق الشرعي التي تقدمت في أول الورقة –وإذا انخرم بعضها ولم يكن الطلاق في حيض ولا نفاس مضى عليه وجازت له الرجعة، ما لم يتجاوز الثلاث، أو يكون قبل البناء.

فهذا حاصل ما يقع به الطلاق، وقد يندب للرجل في حال كانت الزوجة غير عفيفة أو تؤذيه أذية في نفسه وأهله، فكل ذلك مما يبيح الطلاق اختيارا، من غير إكراه للرجل عليه. ولا شك أن في وجود نوع من الطلاق إجباري ما يدل دلالة واضحة لكل مسلم على قصد الشريعة لحفظ حقوق المرأة، لكن هذا الحفظ يتميز بالعدل، وعدم الانحياز لصنف من المجتمع دون صنف، فليست الشريعة دينا ذكوريا يقرر حقوق الرجال، ويمحق النساء، كما أنها ليست دينا أنثويا يعلي من شأن المرأة، ويضع العوائق أمام الرجال، لتبقى السمة البارزة للمجتمع هي حقوق النساء، وتجاهل ما سواها، بل الحقوق في الشريعة يراعى فيها جانب الوظيفة وما يناط بأحد الطرفين من المهام، فتكون صلاحياته تبعا لذلك، فحين أوجبت الشريعة على الرجل المهر والنفقة والسكنى، كان من المناسب أن تعطيه من الصلاحيات ما يناسب مهمته، وحين نزعت هذه الأمر من المرأة، لم توجب عليها النفقة، وما جعلت الأمر بيدها في طلاق وغيره، لكنها وضعت من الضوابط ما يضمن عدم ظلمها، وهو معاشرتها بالمعروف والإحسان إليها وعدم إلحاق الضرر بها، فمتى ما اختل شيء من هذه الضوابط، رفعت الشريعة أهلية المرأة، لأخذ حقها في الطلاق، وتحسين الحياة والظروف، ولو أدى ذلك إلى تدخل القضاء بالإجبار الشرعي للرجل على ما يقصر فيه من الحقوق، أو نزع الأمر من يده وإيقاع الطلاق عليه دون إذنه، وحتى مع وقوع الطلاق، فإن الشريعة أعطت للمرأة حقوق ما بعد الطلاق، وهي حقوق لا يمكن لأحد أن يغيرها أو يبدلها؛ لأنها شرع من الله –سبحانه وتعالى.

كيف نعيد للعبادة معناها الحقيقي؟

وجنى العجمي

قال الله -تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١). لعلكم تتقون الله بامتثال أمره واجتناب نهيه، وتقون أنفسكم مما يضرها ويهلكها في الدنيا، ومما لا تطيق تحمّله من العذاب المهين في الدار الآخرة؛ فغاية العبادة في الإسلام وقاية النفس والمجتمع من كل الآفات والمهلكات، ومن تأمل في أمهات العبادات في الإسلام وجدها تستهدف تزكية النفس وتحليتها بكل فضيلة، وتطهيرها وتخليتها من كل رذيلة.

وبالرغم من هذه المكانة العظيمة للعبادة إلا أن بعض الناس يشكو من أنّ عبادته من صلاةٍ وصوم، قد تحوّلت إلى عادة وروتين، لا يشعرون معها بروحانيّة، وتمضي بهم الأيام وقد تحولت هذه العبادة إلى عادة، يؤدونها بأجسامهم وشغلت عنها قلوبهم تتحرك شفاههم بالذكر لكن لا يتدبرونه ولا يشعرون بلذته، وهكذا في سائر العبادات.

من هنا لابد أن نتساءل كيف نعيد للعبادة معناها الحقيقي ونحقق ثمراتها ومقاصدها التي شرعت من أجلها؟

مفهوم العبادة

بداية لابد أن نعلم أن العبادة هي التذلل والخضوع والانقياد، والعبادة في اللغة من الذلة، يقال: طريق معبد، وبعير معبد، أي: مذلل.

ومفهوم العباده الاصطلاحي كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة» إذًا فمفهوم العبادة واسع وشامل، ولو تأملنا أنواع العبادة نجدها نوعين:

الأول: عبادة قلبية: ومنها التوكل، والإخلاص، والمحبة، والإنابة، والرجاء، والخوف، والخشية، والرضى، والصبر.. وغيرها.

والثاني: عبادة الجوارح: وهي قسمان، عبادة فعلية مثل الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وعبادة قولية مثل الذكر، وقراءة القرآن، والاستغفار، والصلاة على النبي -ﷺ-».

حقيقة العبادة

ولو تأملنا عباداتنا فمعنى الصلاة التي ينقرها بعضنا نقرا إلا من رحم الله، إنما هي صلتك بربك، فرصتك لمناجاته ودعائه وطلب المغفرة منه -سبحانه وتعالى-، إنها ليست ركوعا وسجودا وتسليما ولسانا يتحرك بأذكار فحسب دون فهم ووعي. وليس الصيام حرمانا من الطيبات، إنما استشعار لحال الفقراء وقيمة النعم التي من أبسطها الطعام والشراب. وليست الزكاة إخراج المال قهرا، إنما نماء للمال وتطهير له وإسعاد للفقراء، وليس الحج تعبا دون فائدة، بل هو سفر لقصد بيت الله الحرام طاعة لله ومحبته واقتداء بسنة نبيه، وتطهيرا من الذنوب راجعين وقد محيت ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا، ولكل عبادة غاية لإظهار خالص محبة الله وطاعته والتذلل إليه -سبحانه- بمجاهدة أنفسنا وصبرنا على طاعته.

العبادات القلبية

كذلك الحال في العبادات القلبية، هل توكلنا على الله حق توكله؟ وهل استشعرنا الإخلاص في الطاعه، هل تركنا معصيته -عز وجل- خوفا من عقابه؟ هل صبرنا على الابتلاءات والمصائب؟ وهل رضينا بما قسمه الله لنا؟ وهل رجونا رحمة الله وعفوه؟ هل أمرنا بالمعروف وجاهدنا أنفسنا؟ وهل أنكرنا المنكر والزيف والبدع والضلالات وتجنبنا المعاصي؟

الغاية العظمى

قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) الذاريات، فهناك غاية عظيمة من خلق الله لهذا الكون التي من أجلها أرسل الله الرسل وأوحى للأنبياء. بل وأخرج ابليس من الجنة لتكبره عن هذه الغاية وهي الخضوع لله وعبادته وطاعته. إنه الله الكبير المتعال خالق الكون مدبر الامور الحي القيوم الاحد الصمد المبدئ المعيد وهو على كل شيء قدير.

إنه الله الذي نعبده، الذي أعطانا وهدانا وأطعمنا وسقانا وأغنانا، الذي يرحمنا ويعفو عنا ويبعد عنا السوء، الذي نجانا من كل كرب مرات ومرات كنا قاب قوسين أو أدنى من الهلاك، وهو الله -جل جلاله- الذي يهدينا إلى سواء الصراط المستقيم، ويهدينا السبيل للنجاة من النار والدخول الى جناته.

ليس الصيام حرمانا من الطيبات إنما استشعار لحال الفقراء وقيمة النعم التي من أبسطها الطعام والشراب

غاية العبادات في الإسلام تستهدف تزكية النفس وتحليتها بكل فضيلة وتطهيرها وتخليتها من كل رذيلة

الصدقة

قيام الليل

مشاهد وعبر
من سورة الكهف

قصة ذي القرنين (٢)

م. أحمد الشحات
باحث وكاتب مصري

اتسم ذو القرنين بالقوة واتصف بالعدل واجتماع الأمرين نادر عزيز في التاريخ



هذه جولةٌ تأمُليةٌ في رحاب سورة الكهف، نستهدف منها إيقاظ وعي العاملين في الدعوة الإسلامية؛ لأن ميادين الإصلاح متعددة، وأن بوسعهم أن يجعلوا من الحياة كلها محرابًا للدعوة إلى الله، والتغيير والإصلاح، وقد تضمّنَت السورة بين جنباتها أربعًا من القصص الرائعة، انتظمت في عقد فريد، ونظم بديع، لترسمَ لنا ملامح بارزة في طريق التمكين المأمول، ونتناول في هذه السلسلة آخر القصص الأربع وهي قصة ذي القرنين، وقد احتوت القصة على ثلاثة مشاهد المشهد الأول: الرحلة بين المشرق والمغرب، والمشهد الثاني: بناء السد، والمشهد الثالث: مشاهد يوم العرض، واليوم نستكمل الحديث عن رسائل المشهد الأول:

الرسالة الثانية: فقه التعامل مع الأسباب

قال الله -تعالى-: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾، المراد بالسبب هنا هو: ما يُتوسل به إلى الشيء من علم أو مقدرةٍ أو آلاتٍ أو غيرها، وقد ذُكر القرآن أن الله وهب لذي القرنين من كل شيءٍ طريقًا ووسيلة، وهيأ له ما يحصل له به التمكين، وما يؤهله للانتشار في ربوع الأرض، وهذا رزق وفضل من الله، ولكن ليس الشأن في إعطاء الأسباب، ولكن الشأن في كيفية التصرف فيها، وكيفية استغلالها.

لذلك يخبرنا القرآن أن ذا القرنين قام بواجبه تجاه تلك الهبات، واستغل الأسباب التي أُعطيت له، فسلك السبل التي أوصلته إلى مغرب الشمس، ثم سلك السبل التي ألقت به ناحية المشرق، وهذا هو موضع المدح، وموطن القدوة، أن نقوم بالواجب تجاه ما يسّر الله لنا من أسبابٍ متاحةٍ ومقدورةٍ، وما عجزنا عن تحصيله، فهو خارج عن نطاق التكليف والواجب.

الرسالة الثالثة: دستور الحكم العادل

قال الله -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾، أرسى ذو القرنين قواعد العدل في أقوام يسكنون في مكانٍ بعيد في أقصى الغرب، لا نعلم شيئًا عن سيرتهم ولا حالهم، وقد دلت الآية على أن أحوالهم كانت في فساد وظلم، ووفّق الله ذي القرنين إلى أن يسوسهم بالعدل ويقسّمهم قسمين: فالمكذبون المعاندون سيعاقبهم في الدنيا؛ لأنه

قادر على ذلك ومتمكن منه، ثم يعاقبون في الآخرة كذلك، أما المؤمنون الصالحون: فيستحقون الجزاء الحسن عند الله، والثناء الجميل عند الناس.

وقد اتسم ذو القرنين بالقوة واتصف بالعدل، واجتماع الأمرين نادر عزيز في التاريخ، فهناك مَن يكون قويًّا مهابًا، ولكنه يظلم ويطغى ويتجبر، ويستخدم القوة في غير محلها، وهناك مَن يكون عادلًا، لكنه ضعيف غير قادرٍ على تدبير شئون الحكم وأمور السياسة.

ليس الشأن في إعطاء الأسباب ولكن الشأن في كيفية التصرف فيها وكيفية استغلالها

وجد ذو القرنين الشمس تطلع على أناس ليس لهم ستر مِنها إما لعدم استعدادهم في المساكن وإما لكون الشمس دائمة عندهم لا تغرب عنهم

الرسالة الرابعة: الهمة المكوكية

قال الله -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، ما أجمل أن يسخِّر الإنسان نفسه لخدمة الدين ونشر الدعوة، رافعًا لواء الهداية والإصلاح، والإنسان مهما بذل فلن يصل إلى همة ذي القرنين الذي طاف الدنيا من أجل أن يبلغ الإيمان وينشر الهدى، ويرفع الظلم والبأس عن الناس، وتأمل تعبير القرآن عن هذه الجولات المكوكية: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ - ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ -﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾! فاللهم ارزقنا همة عالية نبذلها في نشر دينك بين الخلق.

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «لما وصل إلى مغرب الشمس كرّ راجعًا، قاصدًا مطلعها، متبعًا للأسباب التي أعطاه الله، فوصل إلى مطلع الشمس فـ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ أي: وجدها تطلع على أناسٍ ليس لهم سترٌ من الشمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم، وعدم تمدنهم، وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب عنهم غروبًا يذكر، كما يوجد ذلك في شرقي أفريقيا الجنوبي، فوصل إلى موضع انقطع عنه علم أهل الأرض، فضلًا عن وصولهم إليه إياه بأبدانهم، ومع هذا، فكل هذا بتقدير الله له، وعلمه به؛ ولهذا قال: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ أي: أحطنا بما عنده من الخير والأسباب العظيمة، وعلمنا معه حيثما توجه وسار».

فوائد من قلب المشهد الأول

- العدل عنوان الحكم عند ذي القرنين، فما مِن مكانٍ يذهب إليه إلا ويعلي فيه راية العدل؛ فليس الشأن في أن تملك أو تحكم، ولكن الشأن أن تقيم العدل فيما مكنك الله منه.
- العلم هو الجواد الذي امتطاه ذو القرنين ليصلح به البلاد والعباد، هذا التمكين الهائل الذي تحقق لهذا الرجل الصالح ما كان ليحصل إلا بتمكنه من نواصي العلوم الدينية والدنيوية.
- قصة ذي القرنين تخاطب النفوس المتشوقة إلى النصر والتمكين بأن التمكين ليس نزهة عابرة، ولا رحلة خلوية، ولكنه أمانة ومسؤولية، وواجبات وتكاليف أصعب بكثيرٍ من واجبات فترات الاستضعاف والتضييق؛ لأن التمكين قد يأتي ثم لا يلبث حتى يزول من يد صاحبه إذا لم يوفِّ حقه، وإذا لم يؤدِّ الواجب المفروض الذي عليه.
- إن فتية الكهف لم يُكلفوا بأكثر من أن يفروا إلى الكهف، وقد كان هذا هو المتاح المقدور عليه في زمانهم؛ لذلك لم يكلفهم الله غيره، أما ذو القرنين الذي آتاه الله من كل شيءٍ سببًا فقد كُلف بأن يجوب البلاد من المشرق إلى المغرب، وهذا أمر ليس بالهين.

الوقف ومعالم الحضارة الإسلامية

د. عيسى القدومي

الوقف الإسلامي يعد أحد أهم النظم التي أسهمت في تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية



من معالم الحضارة الإسلاميّة المميّزة لها، إرساؤها أصول العمل المؤسسي ووضعها لنواته وضعاً محكماً متيناً، هذا ما يلحظه المتتبّع لتاريخ الأمة الإسلاميّة؛ إذ يبهره النّظام المؤسسيّ المختصّ بكل مجال من المجالات الحياتيّة كافّة، تعبّديّة روحانيّة، أو سياسيّة وجهاديّة وعسكريّة، أو صحيّة، أو تعليميّة، مع توفير ما يسندها من الدعم الماليّ اللازم لها جميعاً، ويؤمّن لها مواردها، وقد تمثّل ذلك في الأوقاف، تلك الصفحة التي هي من أشدّ صفحات حضارتنا الإسلاميّة إشراقاً.

مثّلت الأوقاف في الدرجة الأولى إحدى الدعامات الكبرى للنهوض بالمجتمع من خلال رعاية أفراده، وتوفير مختلف الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية لهم، فقد مثّلت وعي القادرين من أفراد المجتمع لطبيعة مسؤولياتهم الدينيّة والأخلاقيّة، وضرورة تحمّلهم إلى جانب الدولة جزءاً من المسؤوليّات.

مشاركة الدولة في تنظيم الأوقاف

وشاركت الدّولة في تنظيم هذه العمليّة، فتحمّلت نصيبها من المسؤوليّة، فقد ارتبط كل وقف بحجة شرعية توضح أركانه والغرض منه وحجمه وكيفية الاستفادة من ريعه، والصفة المنضبطة للمستفيدين، وعدد الموظفين والخدم القائمين على رعاية شؤونه، وغير ذلك من الجوانب التي توضح الإطار العام لنظام الوقف، وتوفّر كل المعلومات اللازمة لحفظ الحقوق والتّقاضي عليها، في حال طروء النسيان، أو نشوب النزاع والخلاف وظهور الدّعاوى.

تحقيق خيرية الأمة

وللوقف دور كبير في تحقيق خيرية الأمة؛ فهو من خصائص المسلمين، ومن الإحسان المستمر، فبالوقف نشأت المساجد، ومعاهد للتعليم من الكُتّاب إلى المدارس الجامعة، وبه تأسست مستشفيات للعلاج المجاني، وصيدليات لتقديم الدواء بلا مقابل، وشُيّدت في المدن وحولها قلاع وحصون لتوفير الأمن، والتكايا والملاجئ لإيواء من لا مأوى لهم، وإطعامهم وكسوتهم وعلاجهم، وتعليم من هو في سن التعليم منهم، كما شُيّدت في القرى مضايف لاستقبال الغرباء، ومنازل لإقامة عابري السبيل والمسافرين، وفي المدن والقرى -بدرجة أقل- بُنيت أسبلة مياه الشرب، ومقابر الصدقة، ووزعت خيرات على الفقراء والمساكين والأيتام وذوي الخصاصة، لإعاشتهم وللتوسعة عليهم في مناسباتهم الخاصة، وفي المواسم والأعياد، وزُوّد المجاهدون بالمؤن، والصائمون بالفطور والسحور، وحجاج بيت الله الحرام بما يبلّغهم مقصدهم، ويساعدهم على قضاء مناسكهم.

مقوّم أساس من مقوّمات الحضارة

وكان للأوقاف دور مهم في مقوّم أساس من مقوّمات الحضارة ألا وهو التعليم، سواء في الكتاتيب أم المدارس؛ فالأوقاف هي التي ثبّتت أركان المدرسة، ودعمت نظامها، ومكّنتها من القيام برسالتها، «وكان الريع الذي تغلّه الأعيان الموقوفة على المدرسة شهرياً أو سنوياً، نقداً أو عيناً، هو الضمان لاستمرار العمل بالمدرسة، حيث تدفع منه مرتبات أرباب الوظائف بالمدرسة والطلبة حسب شرط



للوقف دور كبير في تحقيق خيرية الأمة فهو من خصائص المسلمين ومبادئهم الأساسية

الواقف».

ركيزتان أساسيتان

والمدقق في تاريخ الحضارة الإسلامية يجد أنها من حيث بناؤها النظامي قد نهضت على ركيزتين، وبُنِيَت على قيمتَين، وهما: العلم والعدل، وقد مثّلتهما في حقبة ممتدة من التاريخ الإسلامي، المدارس ومؤسسة القضاء، وقد انتفعت هاتان المؤسستان أيّما انتفاع بالأوقاف التي خُصّصت لهما، تحقيقاً للاستقلال والنزاهة والكرامة.

لقد ظل الوقف قيد التطبيق لمئات السنين، وبقي نظاما قويا وثابتا لإدارة الثروات، نظراً لسهولة تطبيقه ومرونة المقاصد الشرعية التي ينطلق منها ويعمل في خدمتها.

تطبيق نظام الوقف

ورغم الاختلافات الجغرافية والسكانية داخل الدول الإسلامية إلا أن نظام الوقف ظل قابلاً للتطبيق دون أية عقبات في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وحتى في غير بلدان العالم الإسلامي؛ فأندونيسيا والهند مثلاً يختلفان اختلافاً جذرياً من حيث الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل منهما؛ بل وفي عاداتهما الخاصة في توزيع الثروات بين العائلات، إلا أن نظام الوقف جرى تطبيقه في كل منهما دون عوائق كبيرة.

مختلف جوانب الحياة

وبقي هذا النظام شديد الارتباط بمختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب ارتباطه الوثيق بالجوانب الروحية والأخلاقية؛ لذلك فالوقف الإسلامي يعد أحد أهم النظم التي أسهمت في تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية؛ لما فيه من حفظ للضرورات الخمس وفي مقدمتها حفظ الدين، بإقامة المساجد، وحفظها، ورعايتها، وبحفظ الهوية الإسلامية.

مثّلت الأوقاف في الدرجة الأولى إحدى الدعامات الكبرى للنهوض بالمجتمع من خلال رعاية أفراده

ثقافة المجتمع وحياته

وحينما يصبح الوقف جزءاً من ثقافة المجتمع وحياته، ويتغلغل تأثيره في مظاهر الحياة كافّة، سيحظى -بلا شك- بالإبداع والابتكار والتجديد، وحينما يكون الوقف مجالاً للتنافس في الخيرات وتوفير الاحتياجات لفئات المجتمع، فإننا سنقرأ بدائع وقفية سطرها لنا التاريخ بفخر واعتزاز.

تحقق العدل في الأمة

وحينما يتحقق العدل في الأمة، ستوظف يقيناً القدرات والطاقات لتُسهم في تحقيق الحياة الكريمة للمجتمع بمكوناته، وحينما تتشارك الجهود من قبل الدولة والمجتمع، سنرى أوقافاً تُسهم في تنمية الأوطان، وحينما يأمن الواقف على المال الذي أوقفه، ويضمن حفظه واستمراره، فإننا سنرى أوقافاً جديدة تخفف الأعباء عن الدولة وتخدم المجتمع، وحينما تشيع ثقافة الوقف وبث روح العمل من أجله، ومن أجل رعايته وضمان استمراره؛ فإننا سنجد إبداعا في اختيار مجاله، وتسطير شروطه، وتحديد وجهة ريعه، واختيار نظارته، وترشيد إدارته، وضمان بقائه واستمراره، وسبل حمايته، ونعيش آثاره ومخرجاته الإيجابية المثمرة.

شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

أهمية اليقين في حياة الشباب

اليقين هو بغية كل مؤمن، ومطلب كل مسلم؛ فبه يعرف الإنسان مَن خلَقه، ولماذا خلقه؟ وما مصيره بعد الموت؟ لذلك ارتاح عقله من الفكر، وقلبه من الشك، وعندها يتوجه إليه بالعبادة، ويخصه بالطاعة؛ لذلك كان أكثر ما يحرص عليه المؤمن أن يبحث عن الوسائل التي تقوي يقينه بربه، وتملأ قلبه إيمانًا به وتصديقًا، ومن هذه الوسائل وأهمها ما يلي:

(١) التفكر في مخلوقات الله -عز وجل-، فمن يتأمل في هذا الكون ويتأمل ما فيه من تنوع تلك المخلوقات، وتباين الكائنات يدرك لا محالة أن من وراء هذا كله إلهًا خالقًا مدبرًا حكيمًا، وأنه يستحيل أن يكون هذا الكون كله أتى من لا شيء كما يزعم أهل الإلحاد.

(٢) قراءة القرآن الكريم بتدبر؛ فالقرآن الكريم هو كلام الله -عز وجل- إلى خلقه، وحُجته على عباده؛ لذلك من أراد اليقين بالله، فليسمع كلامه، وليتدبر آياته.

(٣) قراءة سيرة النبي -ﷺ-، فسيرة النبي -ﷺ- مليئة بدلائل نبوته، ناطقة بصدق رسالته.

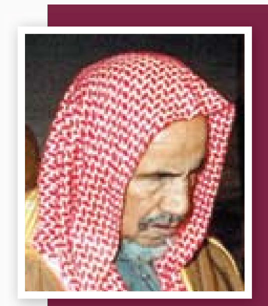
(٤) قراءة قصص الأنبياء، فقصص الأنبياء تُثبت اليقين في القلوب، وتغرسه في النفوس، وتملأ الروح بالأنس والطمأنينة؛ قال -تعالى-: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

(٥) قراءة سير الصالحين، فقراءة أخبارهم ومطالعتها من روافد اليقين إلى القلوب، وهو بابٌ من الأبواب الموصلة إلى تقوية اليقين في النفوس.

(٦) مجالسة الصالحين، إن مصاحبة الصالحين، وحضور مجالسهم، لها أثر كبير في تقوية اليقين بالله -عز وجل-؛ لأن الإنسان بطبعه يتأثر بمن حوله، ويتعلق قلبه بمن يُكثر من مصاحبتهم والجلوس إليهم.

(٧) عدم سماع المشككين والجلوس إليهم؛ فلقد كثُر في زماننا الإلحاد والتشكيك في وجود الله -عز وجل-، وأصبح له دعاة يروجون له، ومواقع على الإنترنت تدعو إليه، لكي يشيعوا باطلهم، وينشروه فيما بينهم.

حقيقة اليقين



قال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: اليقين معناه: أن يكون مؤمنًا بالله عن جزم ويقين، ويؤمن بأن الله ربه، معبوده الحق، وأن سواه لا يستحق العبادة، وأنه خالق كل شيء، وأنه الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأنه -سبحانه- يجب أن يعبد وحده وأن يخص بالعبادة، ويجب على المؤمن أن يحذر شر لسانه في تنقص ربه أو نفي صفاته، أو التهاون بما أوجب عليه، وأن يكون متيقنًا أنه لا رب سواه ولا خالق سواه، ولا يستحق العبادة غيره -سبحانه وتعالى.

قصة وعبرة

الرجل الحكيم والتعامل مع المشكلات



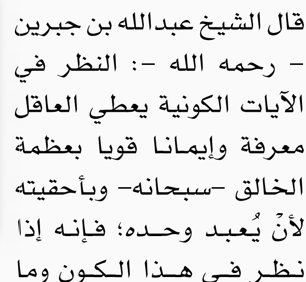
يحكى أنّه كان هناك رجل حكيم يأتي إليه الناس من كلّ مكان لاستشارته، لكنهم كانوا في كلّ مرّة يحدّثونه عن المشكلات والمصاعب التي تواجههم، حتى سئم منهم.

وفي يوم من الأيام، جمعهم الرجل الحكيم وقصّ عليهم نكتة طريفة، فانفجر الجميع ضاحكين. بعد بضع دقائق، قصّ عليهم النكتة ذاتها مرّة أخرى، فابتسم عدد قليل منهم. ثمّ ما لبث أن قصّ الطرفة مرّة ثالثة، فلم يضحك أحد.

عندها ابتسم الحكيم وقال: - «لا يمكنكم أن تضحكوا على النكتة نفسها أكثر من مرّة، فلماذا تستمرون بالتذمر والبكاء على المشاكل نفسها في كلّ مرة؟!»

● العبرة المستفادة من هذه القصة: القلق لن يحلّ مشكلاتك، وإنّما هو مضيعة للوقت وهدر للطاقة.

النظر في الآيات الكونية يزيد الإيمان





قال الشيخ عبدالله بن جبرين – رحمه الله –: النظر في الآيات الكونية يعطي العاقل معرفة وإيمانا قويا بعظمة الخالق –سبحانه– وبأحقيته لأنّ يُعبد وحده؛ فإنه إذا نظر في هذا الكون وما فيه من العجائب عرف أن الذي كونه، والذي أوجده على كل شيء قدير، وأنه خالق كل شيء، وأن الذين عبدوا غير الله ما قدروه حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه؛ حيث رفعوا بعض المخلوقات إلى درجة الخالق، وصرفوا لها خالص حق الله –تعالى–، وجعلوا لها شيئا من التصرف والملك الذي هو حق الله –تعالى– وملكه.

مواقف مضيئة من حياة شباب الصحابة

من المواقف التي خلدها التاريخ موقف ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حبر الأمة وسماعه من النبي -ﷺ- وصيته المشهورة وهو غلام صغير، وكان رديف النبي -ﷺ- على حمار يقال له (عفير) فقال له النبي -ﷺ-: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، فأخذت هذه الكلمات من ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كل مأخذ؛ لأنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- شعر أن له قيمة في هذا الوجود وأنه ليس على هامش الحياة؛ ولذلك خاطبه النبي -ﷺ- بهذا الأسلوب الرفيع الذي يبني في نفس كل من سمعه ووعاه عقيدة راسخة لا تزحزحها الجبال، ومحبة عظيمة لله الواحد الأحد تملأ القلوب هيبة وإجلالاً، فأثمر ذلك أن كان ابن عباس حبر الأمة وعالمها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

الإلحاد من المشكلات الكبرى التي تواجه الشباب

من المشكلات الكبرى التي تواجه الشباب في الآونة الأخيرة، الإلحاد ومحاولة نشره بينهم، ونقصد بالإلحاد الكفر بالله، وإنكار وجوده، والميل عن طريق أهل الإيمان، والرشد، وظهور التكذيب بالخالق، والبعث، والجنة، والنار، والتطاول على الذات الإلهية أو على النبي -ﷺ-، أو على دين الإسلام، ونحو ذلك، وقد نبهنا الله -تعالى- على وجود الإلحاد منذ نزول القرآن الكريم فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (فصلت: ٤٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

أهمية وضع أهداف مرحلية ومجزأة

الأهداف المجزأة (تقسيم العمل لمراحل)، خير من تحديد أهداف كبيرة فضفاضة، تعجزك وتقطع عن الإكمال.

- **تريد حفظ القرآن، قلل المحفوظ تحفظ.**
- **تريد العلم، ابدأ بالأصول الضابطة وعليك بإتقانها، وابن عليها علومك.**
- **تريد تحقيق إنجاز في دراستك، ضع خطة زمنية ومراحل للعمل.**





من حسن تدبير المرأة لبيتها القصد في الإنفاق

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

المالُ عصبُ الحياة، وحسنُ استغلاله أدعى لبقائه وزيادته، ولأن ربة المنزل هي المكلفة بتدبير شئونه، ولا يغني عن الرجل كسبُه شيئًا إذا لم تقتصد زوجتُه؛ فقد جاءت الشريعةُ السمحة تؤكد القصد (الاعتدال والتوسط في الإنفاق)، قال -تعالى-: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} (الإسراء: ٢٩)، وقال -ﷺ- مُثنيًا على المقتصدينَ في كل أحوالهم وأمورهم: «ما أحسنَ القصدَ في الغنى! ما أحسنَ القصدَ في الفقر! ما أحسنَ القصد في العبادة!» رواه البزار في (مسنده).

والزوجة الواعية الذكية مقتصدة؛ ولذا تبحث عن أفضل الوسائل وأجداها لحسن استخدام ما لديها من المال، لتعين زوجَها على مطالب العيش أولاً، وتحسين إمكاناته وأوضاعه ثانيًا، ثم لتقلبات الأحوال وطوارئ الزمان، ولأنها بذلك أيضًا تزيدُ من سرور أسرتها وسعادتها.

وقد كان النبي -ﷺ- ينصح من تُبتلى بزوج بخيل -وإن كان غنيا- بقوله: «خذي ما يكفيك وولدَك بالمعروف»؛ رواه البخاري؛ لأن في الأخذ على قدر الحاجة، ودون إسراف مهما كثر المال، استدامةً للنعمة، وحفظًا للمودة والألفة بين الزوجين، وفي الحديث إشارةٌ لطيفة إلى ذكاء المرأة وقدرتها العجيبة على إدراك القدر الذي يحفظ توازن البيت، أو يهوي به إلى درك البلاء والشقاء، ومن الوصايا النبوية ذات الدلالة الواضحة في هذا الشأن: قوله -ﷺ- في حق الزوج على زوجته-: «وإذا غاب عنها حفظته» رواه أبو داود. فأنت مؤتمنة أيتها الزوجة المؤمنة، فلا تفرطي ولا تُهملي في أمانتك، ولا تستهيني بإنفاق القليل من المال على التوافه، فالقليل مع القليل يصبح كثيرًا، وإياك وكثرة التطلع إلى الكماليات! أو الإسراف في مكالماتك الهاتفية غير ذات الفائدة.

الزوجة المسلمة الذكيَّة

إنّ الزوجة المسلمة الذكيّة نظيفة أنيقة، لا تُهمل نفسها أو بيتها أبدًا، ولا تنساهما في غمْرة التكاليف التي تحملها علي عاتقها تجاه مختلف الشؤون؛ منزليةً كانت أو غير منزلية؛ إيمانًا منها بأن مظهرها الحسن لزوجها من أوجب أولويّاتها، ومن أسباب خَيْريّتها - كما في الحديث - وأن اهتِمامها وعنايتها ببيتها من ألزم مسؤوليّاتها، واعيةً أن الشكل المرتّب الحسن أَلْيَقُ بجوهرها النّبيل، ومُحتَواها الجميل، وأن عنايَتَها بمظهرها الحسن يُنبئ عن فهمها لشخصيّتها، ويدلُّ على ذوقها ودقّة نظرتَها لمهمّتها في الحياة، ولا تُسوّغ لنفسها أبدًا أن يكون ثِقَلُ المسؤوليات وكثرة الأعباء المُلْقَاة عليها مسوغا لإهمالها في نفسها، أو مملكتها الخاصة، أو زوجها.

علموا أولادكم التوحيد

● علموا أولادكم التوحيد؛ فهو الطريق إلى رضا الرحمن وجنات الخلود.

● علموهم أنَّ الدعاء لايكون إلا لله.

● علموهم أن النجاح لايكون إلا بالتوكل على الله والرجاء فيه مع أخذ الأسباب.

● علموهم أن الشفاء بيد الله لابيد أحد وإنما الطب أسباب.

● علموهم أن المستقبل بيد الله وفى علم الله.

● علموهم أن طلب الحاجات لايكون إلا من عند الله وأن طلب دفع المخاوف لا يملكه إلا الله.

● علموهم التعلق بالله والاستعانة بالله والنذر لله وطلب المدد من الله وحده، ولو كان لأهل القبور تصرف فى الكون لنفعوا أنفسهم.

● علموهم أن النبى ﷺ مات وما سأله نساؤه فى قبره ولا أصحابه الذين خاضوا المعارك وابتلوا بالطاعون والمجاعة والأمراض ماسأل واحد منهم غير الله.

● وما استغاث الأكابر منهم غير ربهم، ولا سجدوا إلا لله، ولا بكوا إلا لله، ولا رجت دموعهم غير الله.

● علموا أولادكم العقيدة النقية، وابتعدوا بهم عن مهاوي البدع الشركية.

دور القيم في حياة المسلم

للقيم فوائد جمة، فهي التي تُكون شخصية المسلم المتزنة، وتوحد ذاته، وتقوي إرادته، الذي لا تهذبه القيم متذبذب الأخلاق، مشتت النفس، ينتابه الكثير من الصراعات، قال -تعالى-: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الملك:٢٢).

● فالقيم تحفظ الأمن، وتقي من الشرور في المجتمع؛ لأن تأثيرها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات.

● وأصحاب القيم يؤدون أعمالهم بفعالية وإتقان.

● والقيم تجعل للإنسان قيمةً ومنزلة، ولحياته طعمًا، وتزداد ثقة الناس به، قال -تعالى-: {أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} (ص:٢٨).

فعندما تنشأ القيم مع الفرد من إيمانه وعقيدته وخشيته لله ينمو مع نمو جسده فكر نقي



وخلق قويم وسلوك سوي، وتغدو القيم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدل بتبدل المصالح والأهواء، كما هو في المجتمعات المادية، ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية، قال -تعالى-: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} (المؤمنون:٧١).

من صفات الزوجة النكدية

احذري أن تكوني من هذا الصنف من النساء واللاتي يتصفن بهذه الصفات:

● حنّانة: أي: كثيرة الحنين إلى أهلها، وبيت أهلها.

● أنانة: أي: كثيرة الأنين من أوجاع جسمية.

● منّانة: أي: كثيرة المنّ على زوجها.

● حداقة: أي: تنظر إلى زوجها في حدة وتخيفه.

● براقة: أي: تتزين عند الخروج لغير زوجها.

● شداقة: أي: كثيرة الشتم والإهانة لزوجها، مرتفعة الصوت.

● نمامة: أي: كثيرة الكلام عن الناس، وتتقدمهم بشدة.

● بكّاءة: أي: كثيرة البكاء، ولا سيما عند المناقشة مع الزوج.

مسرحية الأزياء

في كل يوم تطالعنا المجلات بزخم عجيب من التفصيلات والموديلات والموضات والتسريحات، والعجيب: كيف تقبل الفتاة المسلمة المؤمنة أن تقلد الكاسيات العاريات المائلات المميلات اللاتي رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة؟ فتلك ترتدي البنطلون، وتلك تلبس القصير، وثالثة تسير بكعبها العالي، والرابعة متحجبة لكن بعباءة ملونة مزركشة مزخرفة، والخامسة قد صبغت شعرها بألوان الطيف كلها، والسادسة قد حمرت وصفرت وجهها، وهناك امرأة تسير بثياب قد شقت من جنبها إلى الركبة أو الساق.. وبالقرب منها تسير أخرى وقد فاحت رائحة العطر الباريسي منها، وتلك الفتاة تسير مختالة متباهية فهي تلبس الباروكة الجديدة.. وتلك.. وتلك، فاحذري أختاه هذه المسرحية الهزلية التي لا هدف لها إلا إغوائك وفتنتك!



من فتاوى الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

حكم التعلق بالأسباب

■ **ما حكم التعلق بالأسباب؟**

● التعلق بالأسباب أقسام:

القسم الأول: ما ينافي التوحيد في أصله، وهو أن يتعلق الإنسان بشيء لا يمكن أن يكون له تأثير ويعتمد عليه اعتمادا كاملا معرضا عن الله مثل تعلق عباد القبور بمن فيها عند حلول المصائب. وهذا شرك أكبر مخرج عن الملة وحكم الفاعل ما ذكره الله - تعالى - بقوله: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.

القسم الثاني: أن يعتمد على سبب شرعي صحيح مع غفلته عن المسبِّب وهو الله - تعالى - فهذا نوع من الشرك ولكن لا يخرج من الملة؛ لأنه اعتمد على السبب ونسي المسبب وهو الله - تعالى.

القسم الثالث: أن يتعلق بالسبب تعلقا مجردا لكونه سببا فقط، مع اعتماده الأصلي على الله فيعتقد أن هذا السبب من الله، وأن الله لو شاء قطعه ولو شاء لأبقاه، وأنه لا أثر للسبب في مشيئة الله - عز وجل -؛ فهذا لا ينافي التوحيد لا أصلا ولا كمالا.

ومع وجود الأسباب الشرعية الصحيحة ينبغي للإنسان ألا يعلق نفسه بالسبب، بل يعلقها بالله، فالموظف الذي يتعلق قلبه بمرتبه تعلقا كاملا مع الغفلة عن المسبب وهو الله فهذا نوع من الشرك، أما إذا اعتقد أن المرتب سبب والمسبب هو الله - سبحانه وتعالى - فهذا لا ينافي التوكل، والرسول -ﷺ-، كان يأخذ بالأسباب مع اعتماده على المسبب وهو الله - عز وجل.

ملابس المرأة أمام المحارم

■ **إذا مشيت وجلست أمام محارمي وأنا عليّ ثوب عادي وليس ضيقاً ولا واسعاً ولا ألبس الطرحة على صدري، هل في ذلك شيء؟**

لا حرج عليها أن تجلس مع محارمها على هذا الوصف الذي ذكرته في لباسها، ولكن إن رأت ريبة من أحد المحارم فلتلبس ثوباً على هذا القميص؛ لأن الواجب البعد عن الفتنة وأسبابها.

حكم تطويل الأظفار

■ **ما الحكم في تطويل الأظفار، مع العلم أنها نظيفة، وهل قصها سنة أم فرض؟**

● تقليم الأظفار أو قصها من سنن الفطرة التي فطر الله الخلق على استحسانها قدراً، وسنها لهم شرعاً، وقد وقّت النبي -ﷺ- فيها وفي قص الشارب، وفي حلق العانة، ونتف الإبط ألا تترك فوق أربعين يوماً، وعلى هذا فلا تترك الأظفار فوق أربعين يوماً لا تقص، سواء كانت نظيفة أم وسخة؛ لأن خير الهدي هدي محمد -ﷺ-، وعدم قصها مخالف للفطرة التي فطر الناس عليها، وإبقاؤها أكثر من أربعين يوماً إذا كان الحامل له على ذلك الاقتداء بالكفار الذين انحرفت فطرهم عن السلامة، فإن ذلك يكون حراماً؛ لأن النبي -ﷺ- قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»، رواه الإمام أحمد بإسناد جيد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أقل إسناد هذا الحديث التحريم، فإنه يقتضي كفر المتشبه بهم، أما إذا كان الحامل لإبقائها وتركها أكثر من أربعين يوماً بمجرد هوى في نفس الإنسان، فإن ذلك خلاف الفطرة، وخلاف ما وقته النبي -ﷺ- لأمته.

حكم الصلاة والأعمال الخيرة التي تقوم بها المرأة السافرة

■ **هل الصلاة والأعمال الخيرة التي تقوم بها المرأة السافرة -أي غير المحجبة- حرام ولا يجازي الله -سبحانه وتعالى- عليها؟**

● الأعمال الصالحة لا يمكن أن تكون حراماً إذا كانت واردة على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ولا يمكن أن تكون صالحة إلا إذا كانت على منهج سليم مبني على الأخلاق والمتابعة لرسول الله -ﷺ-. وكأن السائلة تقول: هل هذه الأعمال الصالحة تنفع مع عدم الحجاب؟ هذا هو الظاهر الذي تريد، فنقول لها: نعم، إن الأعمال الصالحة تنفع مع الأعمال المحرمة، وعلى هذا تكون المحاسبة والموازنة بين الأعمال يوم القيامة، يعمل الإنسان عملاً صالحاً ويعمل عملاً سيئاً {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، فهي تؤجر على الأعمال الصالحة وتنتفع بها، ولكنها لا يجوز لها الإصرار على المعصية، بل يجب عليها أن تتخلص منها حتى تكون بذلك كاملة، تدع المحرمات، وتقوم بما تيسر من المأمورات.

امرأة منتقبة تشكو من ضعف البصر عند الخروج

■ امرأة منتقبة تشكو من ضعف البصر عند الخروج؛ فماذا تفعل؟

● الواجب على المرأة إذا خرجت إلى السوق أن تستر وجهها عن الرجال؛ وذلك لأن ستر المرأة وجهها عن الرجال غير المحارم واجب، قد دل عليه القرآن والسنة، وهو الراجح من أقوال أهل العلم، ولكن إذا دعت الحاجة إلى أن تفتح نقباً لعينيها فلا حرج بشرط ألا يعدو ذلك سعة العين، إلا أنه إذا خيف من توسع النساء في هذه المسألة، فإنه يجب سد الذرائع الموصلة إلى المحرم، وهذه قاعدة أصولية شرعية، وهي أن الذرائع الموصلة إلى المحرم يجب منعها، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؛ فنهى الله -تعالى- عن سب آلهة المشركين مع أنها حقيقة به؛ لئلا يكون ذريعة إلى سب الله -عزّ وجلّ-، والله -عزّ وجلّ- منزه عن السب، وهو أهل للثناء والمجد، فإذا كانت المرأة كما ذكرت السائلة محتاجة إلى فتح نقب إلى عينيها فلا بأس به، لكن بشرط ألا يكون ذلك ذريعة إلى المنكر؛ بحيث تتوسع النساء في ذلك حتى يفتحن لجزء أكبر يشمل أسفل الجبهة وأعلى الخد، وربما يتوسعن في ذلك توسعاً كبيراً.

يجوز للمرأة الحائض قراءة الكتب الدينية

■ هل يجوز لي أن أقرأ كتباً مثلاً فقه سنة أو غيرها من الكتب الدينية وأنا حائض أم لا؟

● يجوز للمرأة الحائض أن تذكر الله وتهلله وتسبحه وتكبره، وتقرأ ما شاءت من الكتب الدينية، سواء كانت هذه الكتب من تفسير القرآن، أم من الأحاديث النبوية، أم من كتب الفقه أم غيرها، فلا حرج عليها في ذلك. أما قراءة القرآن وهي حائض فقد اختلف فيها أهل العلم، ولكن الراجح عندنا أنه لا يحرم عليها قراءة القرآن إذا احتاجت لذلك، مثل أن تكون معلمة تحتاج إلى قراءة القرآن أمام الطالبات للتعليم، أو تكون متعلمة تحتاج إلى قراءة القرآن للاختبار أو نحوه، فهذا لا بأس به؛ لأنه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ليس في منع الحائض من قراءة القرآن سنة صحيحة صريحة، والأصل براءة الذمة وجواز ذلك.

حكم عدم سماح الوالد لبناته بالذهاب إلى بعض الدروس

■ ما نعانيه بأن الوالد لا يسمح لنا بالذهاب إلى بعض الدروس التي تقام بالمسجد؛ حيث يتم فيه تعليم المرأة. فما توجيهكم في ذلك فضيلة الشيخ؟

نرى أن الوالد -وفقه الله- ينبغي له أن ينظر المصلحة في ذهابكما إلى الدروس في المساجد وعدم الذهاب، فإن كان يرى أن المصلحة بقاؤكما في البيت فليمنعكما من هذا، وإن رأى أن المصلحة في حضوركما الدرس، وأنه لا مفسدة في ذلك تقاوم المصلحة، فإن الذي أشير به عليه ألا يمنعكما؛ لأن نساء الصحابة كن يحضرن المسجد في عهد النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، ويحصل لهن من سماع المواعظ ما يحصل، لكن نحن في زمن كثر فيه الشر والفساد والسفه، فلعلّ الوالد منعكما من الذهاب إلى المساجد لاستماع الدروس خوفاً من الشر و الفساد، ثم إن الله -سبحانه وتعالى- فتح علينا في هذا العصر فتحاً مبيناً، وذلك بتسجيل ما يلقى من الدروس، وبإمكانكما أن تحصلا على هذه المسجلات فتنتفعا بها، ويغنيكما هذا عن الذهاب إلى المسجد مباشرة.

مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف

■ ما مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف؟

● اختلف العلماء هل يُقدم الإنسان الرجاء أو يقدم الخوف؟ على أقوال:

فقال الإمام أحمد - رحمه الله -: «ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا، فلا يغلب الخوف ولا يغلب الرجاء». قال - رحمه الله -: «فأيهما غلب هلك صاحبه»؛ لأنه إن غلب الرجاء وقع الإنسان في الأمن من مكر الله، وإن غلب الخوف وقع في القنوط من رحمة الله.

وقال بعض العلماء: «ينبغي تغليب الرجاء عند فعل الطاعة وتغليب الخوف عند إرادة المعصية»؛ لأنه إذا فعل الطاعة فقد أتى بموجب حسن الظن، فينبغي أن يغلب الرجاء وهو القبول، وإذا هم بالمعصية أن يغلب الخوف لئلا يقع في المعصية

وقال آخرون: «ينبغي للصحيح أن يغلب جانب الخوف وللمريض أن يغلب جانب الرجاء»؛ لأن الصحيح إذا غلب جانب الخوف تجنب المعصية، والمريض إذا غلب جانب الرجاء لقي الله وهو يحسن الظن به.

والذي عندي في هذه المسألة أن هذا يختلف باختلاف الأحوال، وأنه إذا خاف إذا غلب جانب الخوف أن يقنط من رحمة الله وجب عليه أن يرد ويقابل ذلك بجانب الرجاء، وإذا خاف تغليب جانب الرجاء أن يأمن مكر الله فليرد ويغلب جانب الخوف، والإنسان في الحقيقة طبيب نفسه إذا كان قلبه حيّا، أما صاحب القلب الميت الذي لا يعالج قلبه ولا ينظر أحوال قلبه فهذا لا يهمه الأمر.



الناخب.. والمسؤولية الكبيرة

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٢/٩/٢٦م

• تقع على الناخب عند التصويت في الانتخابات مسؤولية كبيرة؛ ففي رقبته أمانة عظيمة، يجب أن يشعر بعظم حملها، قبل أن يُقدم على التصويت والانتخاب؛ فالله -عزوجل- سائله عن تلك الأمانة، حفظها أم ضيعها؟ قال -تعالى-: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ (الصافات: ٢٤). وقال -جل شأنه-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر: ٩٢-٩٣). أي سوف يحاسبون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا.

• إن اختيار مرشح بعينه في الانتخابات، يدخل في أبواب عدة من أبواب الشريعة، منها: باب الأمانة، وباب الشهادة، وباب التزكية، وباب القضاء.

• أما باب الأمانة: فيجب على المواطن أن يكون أمينا في اختيار الأصلح والأحق من المرشحين لهذه الولاية العامة؛ إذ هي منصب كبير وخطير؛ فإذا اختار غير الأصلح والأحق بهذا، فهو بذلك لم يؤد الأمانة التي حمَّلها نفسه عند التصويت، بل خان الله ورسوله والمؤمنين. وحديث أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، عنما طلب من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يستعمله في أحد المناصب؛ ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- بيده على منكبه، وقال: «يا أَبَا ذَرٍّ، إنَّكَ ضَعِيفٌ، وإنَّهَا أَمَانَةُ، وإنَّهَا يَومَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إلَّا مَن أَخَذَهَا بحَقِّهَا، وَأَدَّى الذي عليه فِيهَا».

• وأما في باب الشهادة: فإن تصويت المواطن الناخب واختياره لأحد المرشحين يعد شهادة، فلسان حاله يقول: «أشهد بأن فلانا المرشح أحق وأصلح المرشحين لهذا المنصب»، فإن كان يوجد من هو أصلح منه وأحق، فإن هذه الشهادة تعد زورا وكذبا؛ ولذلك فهو آثم عند الله. قال -صلى الله عليه وسلم-: «ألَا أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ قالَ -صلى الله عليه وسلم-: قَوْلُ الزُّورِ -أوْ قالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ».

• وأما في باب التزكية: فإن التصويت والانتخاب يعد تزكية؛ فلا يزكي من المرشحين إلا من كان أهلا لتلك التزكية، ويرى أنه الأحق والأصلح لتولي هذا المنصب الكبير في مجلس الأمة. قال -تعالى-: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تمدحوها ولا تثنوا عليها بحسن أعمالها. وقال -صلى الله عليه وسلم-: «إذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة، فليقل: أحسب فلانا - والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا - أحسبه كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك».

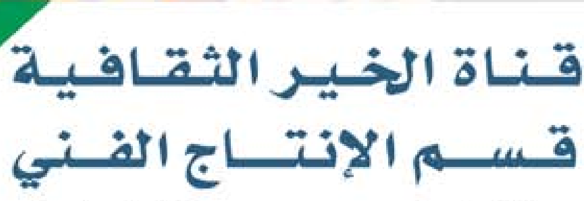
• وأما في باب القضاء: فكأن المرشحين اختصموا عند المواطن الناخب، وقالوا: احكم بيننا، من منا أحق بهذا المنصب وتلك الولاية الكبيرة على حقوق الناس ومصالح دينهم ودنياهم؟ فإذا قضى المواطن وحكم في تصويته واختياره لفلان المرشح، فواحد من أمرين: إما أن هذا المرشح أحق بهذا المنصب؛ لأنه جدير به وأصلح له، فحينئذ يكون حكمه عدلا وقسطا، وإما أن يكون غيره أحق منه وأصلح، فيكون قد جار في حكمه وظلم. قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

• لذا فإن على الناخب أن يسأل عن مرشحه الذي سيختاره، ليمثله في التشريع الذي سيبقى أثره لسنوات عدة؛ فلا يعطي صوته إلا لمن هو أهل لذلك، ولا يلتفت للشعارات والوعود والقرابات.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية
صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مـشـروع علاج
مـرضى الـكـلى
خـلّك
معاهم
قيـمـة
السـهم
10
د.ك